الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1106 2022/8/9

ملف العدد

مواقع التواصل الاجتماعي واللغة العربية

أول الكلام

طبخة حصى ...

▪ ديب علي حسن

ربما علي الاعتراف أني من جيل أحب اللغة العربية وقيض له أن يدرس على أيادي أساتذة علمونا حب اللغة من دون أن يغوصوا في تفاصيل التعقيدات ونشروا كنوزها الدفينة بأساليب شائقة..وكانت نصائحهم الدائمة : اقرؤوا ما استطعتم فالقراءة هي الزاد الأول والأخير وليست اللغة قواعد ونحو والغاز ابن هشام وألفية ابن مالك ..النحو كالملح في الطعام إن زاد أفسد وإن قل أيضاً..

فلا تتكلفوا التقعر أبداً بل السجية اللغوية..

وهذا ما يجعل اللغة دائمة البهاء والحضور لا نفور منها..

اليوم، في مواقع التواصل الاجتماعي ثمة هجين لا أحد يدري كيف حدث ولكنه غدا أمراً واقعاً..

تابعت منذ فترة مقالاً مترجماً عن التلاميذ واليوتيوب ومواقع التواصل في إحدى الدول الغربية ...وكانت دهشتي كبيرة عندما قرأت أن المدرسين يتابعون مواقع التلاميذ يصححون أخطاءهم اللغوية التي تقع ويطلبون إعادة الصياغة وإعادة النشر أي أن هذا الفضاء الأزرق ليس للعبث فقط بل للعلم والمتابعة واللغة نسيج مقدس يجب أن يحترم..

ولكن ما الذي نقع عليه هنا في صفحاتنا ..؟ تابعوا هذه اللقاءات والمقالات تجدوا العجب العجاب ..لغتنا ليست بخير، ولكنها ليست بالخطر الذي نظنه..نحن أمام طبخة حصى لابد من استبدال المكونات ولا بد من حراك يخفف من أمراضنا اللغوية وهذا ليس بالصعب أبداً بل من السهولة بمكان..

سيالات خام وبضاعة مستهلكة

استلاب لغوي

ظاهرة العربيزي

الكتابة أن تبدع

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
دمشـــق ص.ب ٢٤٤٨
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

تشكيل

ملتقى سيلينا الخامس بعيون الوادي

طوع ١٥ فناناً تشكيلياً سورياً وعربياً ريشهم وأدواتهم الفنية طوال أربعة أيام ليخرجوا بنتاج فني مبدع في ختام ملتقى سيلينا الثقافي الفني الذي يقام للعام الخامس في عيون الوادي بريف حمص.

الملتقى الذي أصبح تقليداً ثقافياً سنوياً له بصمته الخاصة ورواده من الفنانين والمبدعين وحمل هذا العام اسم (لاعب ريشة) وكان نتاجه أكثر من ٤٠ لوحة تشكيلية اختلفت مواضيعها وأساليبها.

وعن الملتقى تحدث مديره الفنان بسيم الريس لـ سانا قائلاً: «سيلينا نشاط فني ثقافي يقام بقرية عيون الوادي يدعى له الفنانون التشكيليون والنحاتون والشعراء والمثقفون ويشارك به أهالي المنطقة والسياح وهو فرصة لتلاقي الفنانين والاطلاع على مختلف التجارب وتميز هذا العام بمشاركة فنانين من لبنان والعراق».

وأوضح الريس أن الملتقى ترك بصمته المميزة وحظي باهتمام كبير وهو يحرص دوماً على دعوة الفنانين المخضرمين والشباب الموهوبين والخريجين الجدد لتشكيل حالة من التواصل بين الأجيال.

وفي أولى مشاركاته ضمن الملتقى ركز الفنان عبد الله أبو عسلي على مواضيع الطبيعة من خلال لوحتين واقعيتين استوحاهما من جمال المكان وروعته مبيناً أن سيلينا مشروع ثقافي مهم ستكون له نتائج إيجابية في المستقبل.

ومن وحي الميثولوجيا الأسطورة استوحى الفنان التشكيلي أسامة عماشة لوحاته التي حملت طابعاً وجدانياً تعبيرياً، حيث جسد في إحدى لوحاته رجلاً يحتضن سمكة بحنان والسمكة من وجهة نظره تعبر عن المرأة لتحمل لوحته معاني العطاء والحب، فيما اختزل في لوحته الثانية قصة شهرزاد وشهريار وحاكى تضحيات يوحنا المعمدان في الثالثة.

عماشة الذي جاء من مدينة السويداء للمشاركة في الملتقى أشار إلى أن الألوان التي استخدمها مستوحاة من أيقونة السيدة العذراء فهي مزيج بين ورق الذهب واللونين الأخضر والأحمر مبيناً أنه يشارك للمرة الثالثة في الملتقى الذي يعتبره فسحة للإبداع والجمال في ربوع قرية وادعة.

ومن العراق شارك الفنان ستار درويش بثلاث لوحات بتقنيات مختلفة أبدع فيها بتجسيد الأمل والفرح بطريقة عشوائية من خلال شخصية الطفل بمختلف حالاته الحياتية.

وبين درويش أنه جسد الطفل لأنه أكثر الناس صدقاً وقدرة على التعبير عن شعوره بعيداً عن القيود والعقلانية مؤكداً أهمية الملتقى وما يتضمنه من أساليب فنية مختلفة وهو انعكاس للبيئة الحاضنة له من وجهة نظره.

ومن السويداء أيضاً كان للفنانة سراب الصفدي مشاركة بثلاث لوحات استخدمت فيها مواد مختلفة فحم - اكريليك - كولاج حيث آلفت بين مختلف التكوينات بطريقة مميزة لتجسد حكايا المرأة وحياتها الخاصة (هدوءها علاقتها مع محيطها.. حياتها الخاصة) لتفتح من خلال رسوماتها نوافذ مختلفة على عالم المرأة الواسع وتفاصيله.

وبينت الصفدي أن ملتقى سيلينا يقدم للفنانين المشاركين تجربة جديدة مشيرة إلى المناخ الداعم والملهم والإيجابية التي كانت سائدة خلال فترة الملتقى.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

حبيب ابراهيم
خلود شحادة
دلال ابراهيم
علم عبد اللطيف
غسان كامل ونوس
فاتن دعبول
سهيلة اسماعيل
محمد خالد الخضر
مها محفوض محمد
وفاء يونس
ياسمين درويش

دوريات

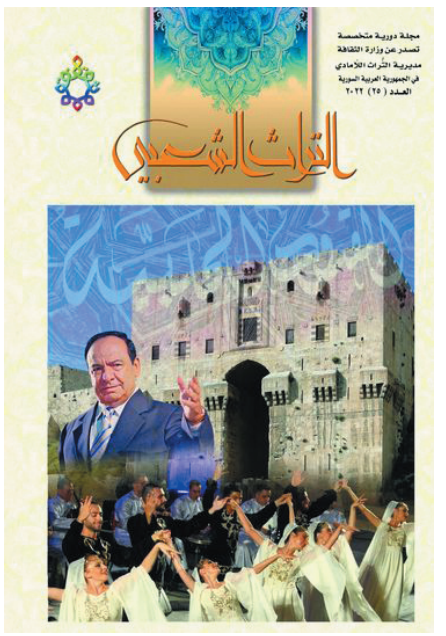

صدر حديثاً العدد الجديد /٢٥ -عام ٢٠٢٢/ من مجلة «التراث الشعبي»، ونقرأ في هذا العدد جملة من العناوين والموضوعات، نذكر منها: (قدودنا... إلى التراث الإنساني، السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح - عن الألعاب الشعبية، رئيس التحرير د. ثائر زين الدين - القدود الحلبية... تاريخها وأصولها، أحمد بوبس - طقوس العزاء وأخذ الخاطر في دير الزور، د. حسام جميل النايف - تاريخ النحاس السوري... أسماء وأسواق، مخلص المحمود - الزيتون في الأمثال الشعبية، د.إبراهيم محمد المحمود - التراث الشعبي في الأدب (الرواية مثالاً)، إسماعيل الملحم - يبقى الشجر ظلالاً وارفة على تراث الساحل السوري، ندا حبيب علي - من أوابد العرب ، د. محمد قاسم...) وغيرها من العنوانات

الكتابة أن نبدع لغة غريبة..!

مها محفوض محمد

عندما ازدهرت الرواية ازدهرت اللغة، وحين يموت الشعر تموت أيضاً اللغة، ما من ظاهرة يكتب عنها المبدعون إلا وتحمل للغة المزيد من الألق، فكيف بما نراه الآن من ظاهرة التواصل الاجتماعي التي تحمل للغة الكثير من العنت، ومن الجمال أيضاً لن نقف عندها لكننا سوف نذكر كيف تعمل ورشات العمل الإبداعي في الرواية واللغة، وصفحات التواصل هي ورشات مفتوحة للعمل ليلاً نهاراً.

فمن المعروف أن معظم جامعات العالم المتحضر تعمل على إعداد برامج تؤهل لمهنة الكتابة والخلق الأدبي.

في فرنسا مثلاً هناك ورشات كتابة تقترح على نخب في التعليم الخاص التعليم أو التدريب على فن الرواية لكن ما يسمى بـ(جمهورية الآداب) لا تعترف بهذا البرنامج التعليمي.

في الواقع هناك مفهومان متجابهان حول الكتابة..هل الكتابة هي موهبة إلهية أم هي مهارة يمكن لأي شخص أن يتعلمها ؟وهل يستطيع أي منا أن يصبح كاتباً ؟..

حول هذا السؤال تختلف الآراء بين أهل القلم وتتباعد فمنهم من يشدد على البعد المهني لفن الكتابة ومنهم من يرفع شعار الموهبة.. ويحتدم الجدل بين أصحاب الرؤية الارستقراطية للفنان الموروثة من الرومانسية وبين المدافعين عما يعتبرونه مفهوماً ديمقراطياً لرؤية الكاتب المعتبر صاحب مهنة كأي حرفي آخر.. ولكل طرف في الخلاف آراء تدعم نقاشه الأدبي فمثلاً الكاتب والناقد فيليب سولير يؤكد أن (الكاتب يولد في مهده كاتباً) ويعتبر أن تسمية الورشة هي بالأساس تسمية مشبوهة، بينما يدحض رأيه كتاب من الطرف الآخر بالقول إن (كل منا يحمل في اعماقه كاتباً) والكتابة هي قبل كل شيء برهان لقدرتنا على تفجير (المنجم الكامن فينا).. ويؤكد القائمون على ورشات الكتابة هذه أن كل فرد لديه أسلوبه الخاص به وإن انكب على العمل بضعة أشهر فهو يستطيع أن يحول هذا الأسلوب الكامن إلى واقع ملموس.. أما الجامعيون الذين يأسفون على ضعف هذا التيار في الإنتاج الأدبي يدعون إلى منع هؤلاء الناس من الكتابة ويؤكد أحد المدافعين عنهم بأنه قد نستطيع الكتابة لكن الحكم في ذلك يعود إلى الجمهور وللناشرين، فالكاتب الحق هو الذي يشد الناس إلى قراءة ما يكتب.. وتقول كلير دولانوا من باناما بأنه قد نستطيع أن نعطي بضعة مفاتيح للمؤلف، لكن إن لم يكن لديه مفتاحه الخاص به فإن ذلك لا ينفعه بشيء.

وتتضافر مع هذا النقاش الدعوة لتعلم لغة الكتابة وذلك بتعلم قواعدها أولاً ثم استخداماتها، وهناك من يدعو بكل جدية إلى العمل لإيجاد معاهد للكتابة على غرار المعاهد الفنية التي يدرس فيها الموسيقا أو الرقص، وآخرون يدعون الى تدريس القراءة فهي الوسيلة الأفضل لتنمية الفكر الكتابي ويندهش البعض لقول فريق آخر بأننا نكتب لكن ليس لدينا وقت للكتابة.

استاذة من جامعة السوربون تقول: إنه في مهنة الكتابة يجب علينا قبل كل شيء أن نمر عبر الآخرين وتذكرنا بأن الفنان المشهور ماتيس أشاد يوماً بأستاذه غوستاف مورو الذي كان يقود طلابه إلى متحف اللوفر كي يقلدوا لوحات الكبار من أجل أن يتعلموا الرسم لكن للتقليد حدود يجب الوقوف عندها.

الكتابة قبل كل شيء هي أن نبتدع لغة غريبة من خلال اللغة الأم لغة خاصة بنا لم يكتبها أحد من قبل رغم أنه لا يوجد كاتب جيد إلا وتشده قريحة كتاب آخرين.

وليم فولكنير انصرف في مرحلة شبابه عدة اشهر الى تحليل الأعمال الأدبية الكبرى لكنه وجد أن لا جدوى كبيرة من ذلك فتوقف عن القراءة واهتم بتحليل نصوصه كي يبتدع أسلوباً خاصاً به يقول: لكي تكتب عليك أن تقرأ ويضيف: ولكي تستطيع القراءة عليك ان تعلم كيف تعيش لأن القراءة﴿ ليست في الكتب فقط بل على الكاتب أن يفك رموز العالم وان يدخل إليه بجميع حواسه بما فيهم الحاسة السادسة.

ويبقى أن نسأل ماذا يفعلون في هذه الورشات، يقول جون ايفرينك الذي انتسب إلى هذه الورشات فترة زمنية : إنها ساعدته على اكتشاف نفسه مبكراً، كما ان الورشة تساعد الكتاب الشباب على معرفة قراءة نصوصهم بالذات من أجل تصحيحها ولو اتبع بروست دورة في هذه الورشات لعمل على تقصير جمله.

بالنتيجة نستطيع القول إن الفردية تسيطر على عالم الأدب في فرنسا ولم يكن الأمر كذلك من قبل فقد كانت هناك الصالونات الأدبية والجمعيات الموسوعية التي عرفت باسم البلياد حتى مع نشوء التيارات السريالية التي كان لها تجمعاتها، وكان كل تيار إما أن يستوحي من الجيل الذي سبقه أو أن يهاجمه.

على أن الانسجام بين ورشات الكتابة والثقافة يتباين من بلد لآخر-فمع الثقافة الفرنسية لم يحصل هذا الانسجام كما حصل مع ثقافة أميركا الشمالية-لكن شكل من أشكال المصاحبة بين الكاتب المحترف والكاتب الناشىء لا بد منه لتجديد الإبداع..

فالمحترف يستطيع على الأقل ومن موقعه المتقدم أن يخبر الناشىء ما الذي فعله حتى وصل إلى هذا الموقع .

تحولات عالمية

علم عبد اللطيف

في رأي الألسنيين..أن اللغة هي الفكر..وحقيقة لا يمكننا الفصل بين اللغة والفكر..إلا إذا اعتبرنا أن ماليس لغة بذاته هو فكر..المسكوت عنه لغة حتى في عرف المدارس اللسانية..وهناك اللغة السيميائية..التي تولي نبرة الصوت..دلالة مختلفة للكلمة الواحدة.

في عموم الأحوال..تتصل اللغة بالفكر وجوداً وعدماً..فلا فكر لمن لا لغة له..مع مراعاة مستويات اللغات عند الكائنات.

الإنسان طور لغته بتطوير فكره..وهي عملية تاريخية..البيئة والمناخ لهما دور مهم في وظيفة اللغة كما بين عابد الجابري..واذن..أي اختلاف أو تغيير في هاتين..سينتج تغيراً لغوياً وفكرياً..

الآن..يبدو العالم كأنه يتكلم لغة واحدة..مع اختلاف المفردات..

وأصبحت اللغة ذات طابع وظيفي..لم تعد لغة لذاتها بذاتها..وتنوعت وظائف اللغة بتنوع النشاط الإنساني..للعلوم لغتها وللصحافة وللتكنولوجيا..وللقانون..

في التكنولوجيا تم ابتداع اختزالات..منها مايتصل بالأرقام..

ومنها الاكتفاء بالأحرف الأولى للجملة..ومنها ابتداع إشارات أو أشكال لها رمزيتها اللغوية..ومنها اختصاص كل فرع معلوماتي بكلمات حصرية تنتمي له..ولا يمكن استخدامها في عموم اللغة..كما قي لغة القانون..(الطعن بالحكم).و(السكوت الملابس)..

السؤال الذي يراود متتبع اللغة في هذا الزمن..إلام سيصير عليه وضع اللغة..اللغات..خصوصاً أن الأدبية التي طالما اغترفت من اللغة..وأغنت اللغة..تبدو كما لو أنها تواجه استبعاداً مقصوداً..

فنحن نشهد ظاهرة الأدب الوجيز..و ق ق ج..وشعر الومضة..

والمسألة ليست مؤامرة علينا..كل العالم يبدو أنه يتجه بهذا الاتجاه..

السؤال ايضا يمتد التفكير بالنهايات..نهايات الاشياء..بما فيها اللغة..او تحولها.والنهايات تحيل الى بدايات بالقطع..هنا يصبح التفكير باللغة..حاملة الارث الثقافي في بنيتها..مهما لجهة تحول الفكر ذاته..ويبدو ان التحول فعلا هو من قضايا التاريخ الذي يكتب ذاته بطريقته دون ان ندري..او نعحب او نستنكر..هي تفاعل خفي. وعمليات مستمرة تتصل بكونية الموجودات.

هل سنفيق ذات صباح..ونحن لا نتقن لغة اقتحمت ادمغتنا..ولا نستطيع الاحتجاج لدى من لا يفهم احتجاجنا.او لا يعنيه.

علاقة غير متوازنة

سهيلة إسماعيل

ثمة علاقة غير متوازنة بين وسائل التواصل الاجتماعي واللغة العربية، فالأولى تسيء للثانية أو لنقل إن مستخدمي تلك الوسائل هم من يسيؤون للغة العربية ضاربين عرض الحائط بقواعدها وأساسياتها، وأكثر من ذلك يساهمون من دون أن يعلموا في هدر قيمتها وتبسيطها باستخدامهم للغة العامية أو إدخال مصطلحات سطحية لم تكن معروفة من قبل..

هذا عدا عن الكتابات والمنشورات المليئة بالأخطاء النحوية والإملائية، وهي تعبر عن ثقافة كاتبيها وأكثر ما يظهر الأمر جلياً لدى مستخدمي الفيسبوك .

وفي هذا المجال يرى الكاتب والأديب نزار بدور أنّ الإنسان في الوقت الحالي وكنتيجة طبيعية للتطور التقاني المتسارع وجد ضالته في وسائل التواصل الاجتماعي وأصبح لا يستطيع الاستغناء عنها لأنها تحاكي ميوله واتجاهاته وخاصيته السيكولوجية، فشاعت العامية، لكونها لهجات الحكي الحاضر القابل للانسيابية من غير ضوابط قواعدية، بالإضافة إلى تجاوز اللغة الفصيحة فهماً لقواعدها، وجماليات أساليبها، وثراء سماتها، وخصالها، وبالتالي غياب الجانب الوظيفي للغة، أكان في التعبير الوظيفي أو في النحو في ثنائية الجانبين : المثالي للغة بالمعنى التواصلي، والآخر البلاغي / المجازي ما يؤدي إلى إهمال اللغة « اللسان» ومن ثم الإبداع فيها بما تحويه من مضامين، وأساليب ومشاعر تغني الذائقة، وسعة الاستيعاب الأدق .. إن أثر وسائل التواصل الاجتماعي يعمق الفجوة بين واقع اللغة مدرسياً، وأكاديمياً، بما له من تميز في الأداء بالنسبة لكليهما، وواقع استخدامها، بالعامية عبرت تلك الوسائل بآثارها السلبية وواقع حقيقة دور الفصحى في التعامل الرسمي للفرد في حياته، ومعاملاته في المؤسسات الرسمية وتواصله مع اللغة الأم: مفردات، وصيغ، وأساليب ومضامين .. يضاف إلى ذلك الشح التعبيري لدى مستخدم العامية جراء فقر في الحصيلة اللغوية لديه نتيجة غياب الكتاب، والبحث، واعتماد الجهاز المقنن، دون إعمال جهد في علة ومعمول. كما أن صيغ وعبارات نطاقات التحايا لا تخلو من أخطاء إملائية ونحوية، قد يتوهم بعض منا أنها صواب في حيثيات الإملاء، والنحو، فيعتاد ما توهم خطأ.

إن اللغة العربية مسؤوليتنا جميعاً، هي لسان الأمة في أس وجودها، والدراية بها واستخدامها يبعث فينا التمكن لها ولنا في العقل والوجدان مسار حياة، وحضور الإبداع فنستبدل اللغة فصاحة بالتقانة ووسائل التواصل تركاً لبهرجة وسائط، وبالتالي تمسكنا بأناقة حرف يتهادى في واحة أبجدية.

استلاب لغوي وفكري

دلال ابراهيم

في هذا العالم الافتراضي قد لا تتعدى صداقتنا مجرد كلمات على منشور ما.. صار لدينا جيل الكلمة، والشفاه الصامتة، والأصابع المتقافزة بخفة على لوحة ضمت لبنات الأبجدية .. تراهم منكبون خلف أجهزتهم الرقمية يكتبون في صمت ويعبرون عما يجول في صدورهم دون خوف، ويقررون ما سيعرفه العالم عنهم دون وجل.. بيتدعون ويبدعون لغة الكتابة والتعبير أو بالأحرى لغات الكتابة من دون أن يلتفتوا وراءهم ليسألوا إن كانت لائقة أو ضاربة عرض الحائط بقواعد اللغة وأسس الضاد.

« دروري دروري يا ألبي شوفك مدايقة انا بالحديئة» للوهلة الأولى ظننتها تعويذة أو طلاسم لأحد المشعوذين.. ولكن فهمتها بعد أن أعدت لفظها شفهياً.. على الرغم أن لغة الضاد، التي عُرفت بهذا الحرف لتفردها به دون اللغات الأخرى، و ازدهرت كثيراً بانتشار عدد مستخدميها الذين غزوا أثير مواقع التواصل الاجتماعي عربياً، فإنها تشهد هذه الآونة ما لم تشهده طيلة تاريخها منذ نشأتها قبل آلاف السنين من حيث مرورها بمراحل تطور وتغييرات عدة، ما بين إضافات واندثارات وتأثرات وتأثيرات ومراحل ضعف وقوة، وأخيراً لمرحلة اللغة العربية في نسختها الفريدة على مواقع التواصل الاجتماعي.. خلال مداولاتنا الحديث عن استخدام هذه اللغة المحكية، لا ترى سيدة ال (دروري) والتي كانت تمر في (ديق) اي غرابة أو رهابة أو حتى طرافة فيما تكتبه، وهي تكتب ما تعرف، ولا تفكر مرتين قبل أن تقفز أصبعها على اللوحة، كما ولم يحدث أن طرأ على بالها يوماً أن ما تكتبه يعتبر كارثياً أو تراجيدياً أو حتى كوميدياً.

بيد أن هذه الكوميديا تتحول إلى عبث يضاهي عبث صموئيل بيكت في انتظار « غودو « الذي لم يصل أبداً، أو يوجين يونسكو في طرحه لتفاهة الوجود الانساني.. حيث ومن متابعاتنا اليومية لتدوينات « فيسبوك» وتغريدات « تويتر « وكلمات « انستغرام « المعدودة، نعرف أنها في الأصل لغة عربية، لكن ومع انتشار منصات التواصل الاجتماعي والغزو الشبابي وغير الشبابي الجارف لها، والاتفاق الضمني بين رواده على أن لا حياء في الكتابة كما تنطق، ولا غبار على من ضرب عرض الحائط بقواعد اللغة وبديهيات الإملاء وما يحدث على أثير العنكبوتي يظل حبيس خيوطه.

تلك الخيوط صارت تفضح نفسها بنفسها، مثلما تفرض طبيعة الانتشار السريع دون أي اجراء احترازي أو اذن مسبق، فيكتب أحدهم تدوينة أو تغريدة أو كلمات مصاحبة لصورة فيتبادلها المئات ويتشاركها الآلاف وربما الملايين.. وقبل هذا الانتشار الواسع كان يكتفي رواد المنصات على تبادل فيديوهات غريبة أو أحداث فظيعة التقطها أحدهم على هاتفه، أو مقال مهم في جريدة أو مجلة أو فضيحة مجلجلة.. مثلاً صورة ورقة امتحان فيها أخطاء لغوية فادحة، أو ورقة إجابة يفضح محتواها مستوى الطالب غير النجيب، أو فيديو مسؤول يتحدث بلغة ركيكة أو يتلجلج بطريقة عجيبة.. بيد أنه في هذه الأيام لم يكتف الرواد بالتعليق والمشاركة بل اتجهوا إلى الإنتاج ولم يعد الإنتاج مقتصراً على الكتابة بلغة معينة، بل أصبح متاحاً بلغات بعضها معروف والآخر مجهول.. بعدما هبت غوغل لنجدة المحتاج العنكبوتي، فأدخلت لغة هي خليط من العربية والانكليزية، وكانت أحد الحلول الجزئية على عدم إتاحة لوحات مفاتيح داعمة للغة العربية، وبالمقابل دعوا إلى الاعتماد على اللغة العربية الصحيحة.. اطلقوا على هذه اللغة اسم (عربيزي) وهي تتيح للمستخدم إمكانية إدخال النص بأي لغة من اللغات على لوحة المفاتيح اللاتينية بالطريقة التي ينطقها ويحولها غوغل إلى النص الأصلي باللغة المرادة.

واختصم القوم من جراء « عربيزي « بين مهلل لها تحل مشكلة غياب الإمكانيات التقنية العربية والإمكانيات اللغوية البشرية. والثانية جمعت اللغويين وعلت أصواتهم وملأت الفضائيات الإعلامية والأكاديمية والدينية تتحدث عن قرب اختفاء اللغة العربية وضياع الهوية أمام هذه الهجمة الغربية.

وكل هذا الجدال والأصوات العالية لم يعرها مستخدمو منصات التواصل الاجتماعي بالاً .. واظبوا على استخدام مفاتيح اللوحة تتقافز أصابعهم عليها يتصلون ويتواصلون .. لا يعيرون انتباهاً إلى السخرية من أخطائهم العربية ولا تثبط من عزيمتهم العنكبوتية العربية منزوعة القواعد أو حماستهم التواصلية البعيدة عن الصرف والنحو كل الابتعاد.

حتى باتوا ينزعون إلى خلْق دائرة لغوية مغلقة للتواصل الاجتماعي فيما بينهم، مما يجعل من الصعب على الأجيال الأكبر سناً التواصل معهم، في ظاهرة يمكن أن نجد لها مثالاً مشابهاً في الولايات المتحدة فيما يعرف بـ «لغة الجامعة»، إذ يبتكر طلاب الجامعات هناك آلاف الكلمات والاختصارات سنوياً داخل دوائر التواصل فيما بينهم.

ونعود بالذاكرة هنا إلى القرن الماضي حينما هب الغيارى على لغة الضاد وأطلقوا تحذيرات عند ظهور الصحافة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر لأول مرة، وتنبيههم إلى انحدارها إلى مستويات متدنية.. وتعالت صيحات الأدباء والكتاب بضرورة الحرص على صحة اللغة العربية وسلامتها.

وظهرت عدة كتب تعنى بما اصطلح عليه لغة الجرائد، لتصحح الخطأ وتقوّم المعوج من أساليب الكتابة، وتردّ الاعتبار للغة العربية.. وتم تكليف أدباء كبار ولغويين لتحرير المقالات وتصحيح المعروض على النشر، وكان عليهم ابتكار لغة وسيطة، سميت بـ»اللغة السيّارة» نسبة للصحف السيّارة التي ظهرت وقتها.

لكن حالة الاستلاب التي يعيشها الإنسان العربي في ظل أوضاع عامة متردية، وهيمنة ثقافية عابرة للحدود، كسحت كل التحصينات أدت إلى ضعف اللغة العربية، وهيمنة اللهجات العامية، وأصبحت اللغة العربية عند الكثيرين من الناس هي لغة الإعلام، والصحافة اليومية.

واليوم وفي ظل الاستخدام الواسع لمنصات التواصل الاجتماعي وإزالة الحدود بين مستخدميه، صارت الكتابة اليومية فيها، وما يشاع في المواقع الشخصية والمدونات على شبكة الإنترنت، والتواصل الاجتماعي هي اللغة العربية السائدة. شئنا أم أبينا.. !

وتر الكلام

دائرة لغوية...!

سعاد زاهر

من هو الناقل الأمثل للغة العربية...على مواقع التواصل...؟

وهل يمكن لتلك البوستات أو المشاهد أن تكون ناقلاً مهماً للغتنا...؟

هذا النسق اللغوي المتدني على مواقع التواصل، ألا يشكل خطراً عليها...؟

المتابع لكل ما يبث أو يكتب على المواقع يلاحظ أنه من النادر الاهتمام من قبل المشتغلين على المحتوى، بمكونات اللغة العربية، إلا إن كانوا من الاختصاصين، أو من المشتغلين بعوالم الأدب والإعلام....

الفيديوهات المنتشرة تحكي باللهجات المحلية ويصبح ناشروها أياً كان مضمونها نجوماً على مواقع التواصل وقدوة يتم تقليدهم، بغض النظر عن المستوى المتدني للمادة المنشورة، لأننا هنا نركز على اللغة كناقل للمحتوى.

لا شك أنه مع التطور التكنولوجي، واختلاف الأدوات التي نتعاطى بها مع لغتنا، بعيداً عن الأوراق التي اعتدنا سابقاً التعاطي معها، ولطالما مزقناها، ومن ثم أعدنا كتابة أفكارنا بتأن مركزين على لغتنا الأم التي لا ندرك مدى جماليتها، إلا حين نتعمق بها..

اليوم مع التغيرات...لم يعد بإمكاننا التقاط تلك الأوراق، والتأمل طويلاً في لغتنا، مع تسيد الأزرار باتت الأفكار تتدفق بسرعة، الأمر الذي يجعل من المهم التعاطي مع لغة مبسطة، مع الحفاظ على أسسها وقواعدها الأساسية، إن لم نفعل فسنبقى في مكان، والأجيال الزاحفة نحو اللغات الأجنبية والشاشات في مكان آخر...

من يتابع لغة التواصل على الانترنت يرى أن هناك لغة وسيطة عالق بها جيل اليوم، لا الأكبر سناً مقتنع، ولا من يكتب بوستات منذ زمن ويطلق مشاهده عبر فضاء الإنترنت بحرية سيتخلى عنها، لأنه لا يشغله التفكير بأخطائه اللغوية، الكاريزما التي يتمتع بها، تعطيه ثقة كي يقدم محتواه بجرأة ليكسب أكبر عدد من اللايكات، ضمن دوائره اللغوية المفعلة الى أكبر حد على «ميديا «اليوم العصرية.

سيّالات خام وبضاعة مستهلكة

غسان كامل ونوس

لم تعد مواقع التواصل الإلكترونيّة حكراً على شريحة، أو عمر، أو مهنة؛ بل صارت موائل للتعالق في مختلف مناحي الحياة؛ ويتنوّع الكلام بين مهمّ واستهلاكيّ وعابر، وجدّ ومزاح، وعلم ومعرفة، وتعالم وتعارف، وتسالٍ ودردشات؛ بين حوار مسؤول، وقولٍ بلا طائل، بين رأيٍ مقدّر، وثرثرة متاحة ومباحة؛ وأخبار وتعليقات متبادلة، وتحليلات بلا تكليف ولا كلفة؛ علوم ومكتشفات، وخرافات، ومعتقدات، نصوص أدبيّة، ونقد، وأفكار اجتماعيّة، وتودّدات، وعواطف، وخصومات... بكلمة موجزة؛ إنّها الحياة المعيشة منقولة افتراضيّاً! ومن الطبيعي أن تسود في هذه المراودات لغة الحياة ومكوّناتها؛ بتعبيراتها وملفوظاتها ونبراتها ومصطلحاتها البيئيّة؛ تلك التي تستخدم في مختلف الطقوس والفصول والمناسبات والتفاصيل. وهذه اللغة عفويّة في الأساس، طبيعيّة، محكيّة، غير متكلّفة؛ لكنّ الاضطرار إلى التعابر والتداول والتداخل خلل الصفحات والمواقع، يحمل إليها بعض التكلّف؛ تفاصحاً، أو تلاعباً، ولا أقول تصويباً أو تقويماً؛ بل هو خليط غير متجانس من كلّ هذا؛ وقد تتزيّد اشتقاقات وهجانات، وغرائب من الألفاظ التقنيّة والتكنولوجيّة المتداولة حديثاً؛ فتتلوّن بافتراق، أو تتحوّر، وتتباهت؛ فتضيع العامّيّات الشفويّة المألوفة، وتتشوّه الفصيحة حتّى في أبسط تشكيلاتها!

وهناك تشويه أكبر يقع على اللغة العربيّة، يتمثّل بانتقال اللهجات العامّيّة المحكيّة إلى الكتابة، وهذا يؤدّي إلى الاعتياد عليها مدوّنة، بعدما كانت كتابتها محدودة؛ سوى في المسلسلات الإذاعيّة والتلفزيونيّة وفي المسرحيّات، والأغنيات، وفي ما يسمّى بالشعر المحكي؛ باختلاف مسمّياته وأشكاله، الذي يطبع في دواوين، ويشارك به في ملتقيات ومنادمات! لقد كانت الكتابة بالعامّيّة مدعاة للخجل؛ حتّى في مراحل الأمّيّة المستشرية، ويلجأ من يضطرّ إلى التدوين في أيّ أمر، إلى من تمكنه الكتابة باللغة العربيّة المفصّحة؛ وإن بأبسط تعبيراتها؛ ولا سيّما في الرسائل وعقود البيع والشراء والفواتير وسواها؛ فيما صار التدوين العامّي مألوفاً على الشابكة، ومجالاً للتفاكه والتسافه، والمبارزة؛ حتّى في بعض الحوارات الجادّة، والقضايا المهمّة. وقد زادت نسبة المدوّنين بالعامّيّة في مواقع التواصل لمختلف القضايا الحياتيّة؛ ومنها الكتابات ذات الصبغة الأدبيّة، التي صار من السهل نشرها عامّيّة، وتعميمها إلى بقاع الأرض المتباعدة، لمن يهمّه الأمر! وصار لهذه المسألة صفحات ومواقع ونواد وسجالات وجوائز وشهادات وألقاب، ودعوات للكمّ، واللمّ، لا للنوع والموهبة!

وهناك كتابات تأخذ أشكال الفصحى؛ من دون تدقيق أو مراجعة؛ فالأمر رهن الرغبة في الحضور، والمشاركة في الرأي، أو نقل الآراء والمرويّات والطرائف والأفكار، وتسويقها؛ كما إظهار الانفعالات المختلفة إزاء حوادث وأحداث ومواقف وقضايا مطروحة للنقاش؛ سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وسواها؛ وهنا لا تؤخذ اللغة وسلامتها بالحسبان؛ بل تقال الأمور كما هي، وكما ترد على الألسن، وحسب الإمكانيّات، التي لا يُتعب كثيراً أو قليلاً، ربّما، في إظهارها؛ وتمثّل صورة عن المستويات المتفاوتة للإلمام باللغة، من دون ضرورة إتقانها؛ وفي الوقت الذي يستحسن فيه اعتمادها على اللغة الفصيحة اليسيرة، وتعميمها وسيلة للتواصل عبر المحطّات والنوافذ العربيّة والعالميّة؛ فإنّ الأخطاء التي تحملها، تسري، وقد تقلّد، وتستهضم من دون اهتمام أو انتباه.

أمّا الكتابات، التي تستعمل فيها اللغة الفصيحة أداة ووسيلة لا بدّ منها، ولا بديل منها؛ بدعوى الكتابة الأدبيّة؛ فهي التي تُنثر، وتتناثر؛ في كثير منها، من دون تدقيق أو تمحيص، ومن دون مراجعات ربّما. وتظهر فيها أخطاء نحويّة وإملائيّة، وركاكة في التعبيرات والصياغات؛ كما قد يبدو فيها ارتباك في المعاني، واختلال في الموازين والموسيقا، في الأشكال، التي قد تُدّعى الكتابة فيها، أو تتبنّاها، وتهتمّ بها. ويظهر في إكثار بعضهم أو بعضهنّ، من إطلاق النصوص، إلى أنّهم متسرّعون في القول، أو في النشر والظهور؛ مستسهلين الأمر؛ معتمدين على حال الإمكانيّة المتاحة بلا قيود، وردود الأفعال الأكثر تسرّعاً؛ إعجابات، وعبارات اندهاش وتعظيم وتفريد في التعليقات المنهمرة بلا وقت، يكفي للتمعّن بما كُتب؛ بل حتّى لتصفّحه أحياناً؛ كأنّما كلّ من الكتبة جميعهم صار الأخير زمانه! وقد وصل الأمر إلى حدّ جمع ما يكتب في الصفحات العنكبوتيّة، وعدّه (مؤلّفات كاملة)! على عكس ما جرت العادة، أو سرى العرف- أو، على الأقلّ، ما أقوم به؛ إذ أنشر افتراضيّاً على صفحتي وموقعي، ما تمّ نشره في دوريّات أدبيّة أو علميّة، أو كتب، وما أنشره خلاف ذلك، مرهون للصفحة وقرّائها، للاطّلاع السريع على رأي في حالة راهنة، أو موقف من أمر، أو تعليق على موضوع، ولا بدّ من مراجعته وتدقيقه مرّات، قبل أن يطرح على الملأ؛ لأنّ المتلقّين بالآلاف، ومن مختلف الشرائح، وهذا يستوجب تعميم الأشكال الصحيحة لغويّاً على الأقلّ؛ كتابة وصياغة؛ إذ إنّ من المشكلات القائمة افتراضيّاً، والمستفحلة للأسف، أنّ الأخطاء تعمّم، وتسوّق، من دون خجل، والمطّلعين عليها لا يعدّون، ولا من يصحّح، أو يدقّق، ولا مجال لهذا، أمام الكثرة والكثافة والغزارة، التي غلبت الحرص والنباهة والنبالة؛ فيما كان الخطأ يُخجل، حتّى إن ظلّ مكتوماً، لا يدري به سوى صاحبه، ومدقّقه أو مراجعيه؛ مع أنّه يصوّب من خلال أوّل قارئ ثقة حريص على اللغة العربيّة والناطقين بها، المدوّنين، الكتّاب... ودعونا لا نغبط حقّ عدد من الكتّاب الموهوبين، الذين يحترمون أنفسهم، ولغتهم وقرّاءهم، ولا يُقدمون على النشر الفضائيّ، إلّا بعد استمهال وتحقّق وشبه يقين من صوابيّة ما يطرح؛ من جهة اللغة؛ على الأقلّ!

ولا نبخس من يودّ التعبير عن مكنوناته بجرأة وصدق، غبطته؛ بتوافر إمكانيّة ذلك بين يديه؛ مع إغلاق معابر أخرى ومنافذ أمامه؛ ولكن نأخذ عليه؛ رأفة به، وحفاظاً على سمعته، وصوناً لموهبته- إن وجدت- وحرصاً على اللغة، أن يسأل، ويسترشد، قبل أن يتورّط، ويورّط! ومن المفارقة المؤسية أنّ هذا الجهاز المحدود الحجم، غير المحدود الإمكانيّات، يحمل في طيّاته إمكانيّة الوصول إلى المعاجم والمراجع والمواقع المهتمّة باللغة؛ بسرعة ويسر؛ لكن.. لا وقت للقوّالة؛ ولا للناس، الذين ينتظرون، أو لا ينتظرون، وليت هؤلاء وأولئك يعلمون! والكارثة إذا ما كانوا يعلمون!

هناك أمر آخر، تجدر الإشارة إليه؛ وهو ما بات يُتبادل من حكم وأمثال وأقوال، وعبارات معايدة وتهانٍ في المناسبات، وما تتمّ إعادة توجيهه مرّات ومرّات؛ بدلاً من اللقاءات الإنسانيّة والأحاديث المباشرة، التي كانت، وتعدّدت، والرسائل الحميميّة المكتوبة بخطّ اليد؛ بأخطائها وصياغاتها العفويّة البسيطة المحبّبة؛ ربّما، المهجورة بالتواقيع الشخصيّة، والاتّصالات الصوتيّة ذات النبرات الحيويّة والعبارات العاطفيّة، والدعوات والأمنيات... فهل يمكن لهذا الذي صار فرضاً وعرضاً لازماً، سليم الصياغة مطبوعاً بلا أخطاء، وملوّناً ومزيّناً، مزيداً ومنقّحاً، ومتفنّناً في تصميمه، أن يعوّض عمّا كان يقال أو يكتب بعاطفة ومشاعر وبأخطاء وصياغات بسيطة محبّبة؟! أم إنّه يشبه (البالة) البضاعة المستهلكة المسوّقة العابرة أجساداً وأوقاتاً ومناسبات، وإن كانت من أشهر المصانع والتصميمات؛ يفتقد الروح، والحساسيّة، والنبض الشاعر؛ كما يفتقد الأسى عليه، حين نسرع إلى الحذف والإلغاء؛ كيلا تمتلئ «ذاكرة» الجهاز، التي تتشاسع باطّراد؛ كلّ تصميم متجدّد، وكي تستوعب ما هو جديد، وغير أثير، ولا يمكن ردّه؛ من أمثال هذه المتروكات؛ وكيلا نفكّر في ذاكرتنا المثقّبة بشظايا الافتقاد، الغاصّة بأثافي الراحلين؛ وشمّاعات صورهم الذابلة وأشيائهم البائسة، اللائبة على أطياف عزيزة، وأصداء ماتعة.

ظاهرة العربيزي..هجين الموت اللغوي

وفاء يونس

تركت وسائل التواصل الاجتماعيّ أثراً عميقاً في كلّ ما حولنا، وغيّرت حيواتنا ، وبغض النظر عمّا آلت إليه ، نقف عند ظاهرة نشأت في فضاءات العالم الأزرق ، وتخصّ اللغة العربيّة، نعني بها ما أسماه الدكتور محمود السّيد وغيره من االباحثين ب: العربيزي ، وفي التّعريف العربيزي : هي كلمة مشتقة من كلمتي انكليزي وعربيّ، وثمّة من أطلق عليها كما يقول الدكتور السيد اسم الفرنكو آراب ، وهناك من وصفها باللغة الفيسبوكيّة ، وهي لغة غير رسميّة ، ظهرت منذ عدة سنوات ، يستخدمها الشّباب والشّابات في الكتابة عبر الدردشة على مواقع الشّابكة ، أو مواقع التّواصل الاجتماعيّ ، وتختلط فيها الأحرف اللاتينيّة بالأرقام ، وهي لغة هجينة بين اللغة العربيّة واللغة الانكليزيّة ، وغير محددة القواعد.

أمّا الموسوعة الموسوعة الحرّة فتقول عن نشأتها : (يرجح البعض نشأتها إلى أوائل الألفيّة الجديدة من خلال شبكات المحادثة المنقولة بالانترنت كآي آر سي وهو نظام التبادل الفوري المعتمدة في الغالب على أنظمة اليونكس والتي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة، ممّا أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينيّة، وكانت شبكات الدردشة هذه قد ظهرت قبل ظهور الهاتف المحمول والرّسائل القصيرة في البلدان العربيّة، حيث لم تكن الحروف العربية متاحة في الأجهزة الموصولة على شبكة الانترنت، وقد انتشر استخدام تلك الشّبكات لدى الطلبة العرب المبتعثين كطريقة تواصل أوفر مادياً من المكالمات الهاتفيّة، وللعرب سابقة في الكتابة باللاتينيّة حيث يكتبون أسماءهم في جوازات السفر بالعربية واللاتينية.

غير أنّ السبب الرئيس لانتشار هذا النّوع من الأبجديّة أقترن مع ظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربيّة، وذلك لأنّ خدمة الرسائل القصيرة (sms) تتيح للأبجديّة اللاتينيّة حروف أكثر في الرّسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربيّة، ممّا دفع بعض الذين لا يتقنون الانجليزيّة إلي الكتابة بالحروف اللاتينيّة ولكنّ بصيغة عربيّة. وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتوفير أكبر كمّ من الحروف كما فضّلها المستخدمون الذين اعتادوا علي استخدام الأبجديّة اللاتينيّة لأنّها تحلّ مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجديّة العربيّة.)

أمّا الدكتور السّيد فيعيد أسباب نشاتها إلى ما هو أبعد مما قالته الموسوعة الحرّة ، فهي حسب ما رأى السيد : رّبما تعود إلى القرن التاسع عشر عندما انطلقت صيحات تدعو إلى الكتابة بالأحرف اللاتينيّة وبالعاميّة ، وكان من حملة ألوية هذه الدعوة المستشرق الألماني (سبيتا) والانكليزي (ويلكوكس) وقد زعموا أنّ الكتابة باللهجة العاميّة والحروف اللاتينيّة تنمّي عند المصريين قوّة الاختراع -ص٧٨قضايا راهنة للغة العربية ، مجمع اللغة العربية ٢٠١٦م

وطبعاً وجدوا من ناصرهم من العرب حينها مثل : أحمد لطفي السيد ، وسلامة موسى وعبد العزيز فهمي ، يضاف إلى الأسباب السّابقة التمازج اللغوي ،ومحاولات التريك ، كذلك الفرنسة، حيث بقيت بعض المفردات تستخدم حتى الآن مع المفردات العربيّة ، مهّد ذلك كلّه ليكون الأمر حتمياً مع ظهور وسائل الاتصال الحديثة ، وفورة التقنيات (الحاسوب - المحمول) وما تبع ذلك من مشتقّات التّواصل الاجتماعيّ ووسائله .

أمّا الباحثة رابعة الخطيب فتذهب إلى الأسباب السّابقة نفسها ، وتكتب - مستهجنة هذا التلوث اللغويّ - قائلة :

(يُحادثني الكثير من أصدقائي على الفيسبوك والواتساب ومواقع أخرى بلغة عجيبة غريبة معنَاها عربي وظاهرهَا إنجليزي ويطلقونَ عليها لغةَ الانترنت. أردتُ معرفةَ المخترع الأول ومنْ أينَ نَشأَتْ العربْيزي، أي كتابةُ كلماتٍ عربيةٍ بأحرفَ إنجليزية، ومنْ خلالَ بَحثي وقِراءاتي عَلِمْتُ أنّها تعودُ إلى بدايةِ انتشارِ أجهزةَ الاتصال المحمولةِ والانترنت منتصفَ التسعيناتِ منَ القرنِ الماضي.

كانَتْ اللغاتُ المتوفرةُ في الأجهزةِ النقالةِ والحواسيبِ مقتصرةً على اللاتينيةِ وكانَت العربيةُ غيرَ موجودةً بشكلٍ شبْهِ كليّ في هذه الأجهزةِ، ففكرَ المستخدمُ العربيُ بطريقةِ تواصلٍ تكونُ مفهومةً منْ قبلِ الآخرينَ، وهيَ لا تقتصرُ على الحروفِ اللاتينيةِ فَحَسبْ بَلْ على بعضِ الأرقامِ مثلَ الخاءِ يتمُ التعويضُ عَنْها بالرقمِ ٥. اليوم أصبحَت اللغةُ العربيّةُ منْ بينِ اللغاتِ على الهاتفِ، فما عذرُ الشباب اليوم؟ انتشرتْ العربيزي كثيراً بينَ الشبابِ العربيّ، فَهلْ هذا بسببِ سَعيهم إلى التغيير؟ أمْ أنّ هناكَ أسبابٌ أُخرى؟ سألتُ الكثيرينَ منْ مستخدمي هذه الطريقةِ في الكتابةِ عَنْ أسبابِ استخدامِهمْ لَها فَكَانَتْ الإجاباتُ مختلفةً ومتعددةً، فَبعضُهُمْ مَنْ قالَ :إنّه يَكتبُ بها كَي لا يفهمَ أهلُهُ ما يَكْتُبهُ لأصدقائه، وبعضهُمُ الآخر قالَ بسببِ ضَعْفِهِ باللغةِ العربيّةِ من أجلِ ألا يسخرَ منْهُ الآخرينَ، ومنْهُمْ يقلّدُ مَنْ حَولَهُ ولكنّ شرّ البليةِ ما يضحكُ، عندَما أَخبرَنيْ أَحَدهُمْ أنّه يواكبُ التطور فأينَ التطورُ في هذا؟

لَقدِ استخدمَ الناسُ هذهِ اللغةُ مُنذُ بدايتِها بسببِ أنّ التطور التكنولوجي لمْ يكنْ قدْ تمّ على وجههِ الكاملُ بحيثُ لَمْ تكن اللغات جميعُها متوفرةً في الجهازِ الذي يستخدمونَهُ. فَهل هذا تَطور، أمْ العودةُ خطوةً إلى الوراء؟! سَمِعتُ أقوالاً على أنها أيضاً خَرَجَتْ منْ عالمِ الإنترنت وانتقلَتْ إلى عالمِ الامتحانات، فهناكَ معلمونَ كُثُر يشتَكونَ منْ هذهِ الظاهرةِ. لا أَعرفُ كيفَ لنا أنْ نَمْتلكَ لغةٌ مقدسةٌ كهذهِ وموجودةٌ في كِتابِ اللهِ عزّ وَجل لنذْهَبَ ونَكْتُبَهَا على شكلٍ غيرَ الذي خلقَهُ اللهُ لها. حتّى شركةَ جوجل وغَيرها من الشركاتِ صارتْ تَدعَمُها فَعنْدَما يدخلُ شخصٌ إلى محركِ البحثِ ويكتبُ بها لا داعيَ أنْ يكتبَ بالعربيةِ، سيظهرُ لهُ ما طلبَ فوراً، ولكن ما السببُ وراء ذلك؟ لغةُ الضادِ الّتي غنّى لها الشعراءُ، هيَ البحرُ الذي لا يجفُ ولا ينفدُ، وَقد قالَ العديدُ منْ علمائها أنّها كانتْ منذُ عهدٍ قديم، أي قبلَ عصرِ الجاهليّةِ وصدرِ الإسلام، وأنّها اللغةُ التي تحدثَ بِها آدم في الجنةِ وهذا يعني أنّها موجودةٌ منذ زمنٍ طويل، أي قبلَ أنْ تبدأَ الحياةُ البشريةُ على الأرض.

العربيزي .لا تنتمي للعربيّةِ ولا حتّى الإنجليزيّة. هيَ هجينةُ ما بينهما كما وصَفَها النقاد، وبعدَ اختراعَها وانتشارهَا لَمْ يبقَ إلا أنْ يؤسسَ العربيزيون دولتَهُم الخاصة التي سيطلقونَ عليها لاحقاً (عربيزيا). لَقَدْ وَصَفنيْ الكثيرُ من أصدقائي بالتقليديةِ لأنني لا أكتبُ إلا بالعربية وأنبهُهُمْ من تلكَ الهجينةِ التي أصبحَتْ تشكّلُ خطراً على مستقبلِ اللغةِ العربيّة. فباتَ عددٌ كبيرٌ منَ الشبابِ والجيلِ الجديدِ ضعيفونَ جداً بها. أنا لا أكتبُ العربيزي ليسَ لأنّي لا أعرفُها، ولكنّني أرى أنّه منَ السخفِ أنْ أكتبَ بها. ليسَ منَ المعقولِ أنْ أكونَ عربيةً لأذهبَ وأعزفَ عنْ لغتي كما يفعلُ البعض، إنّ الدولَ الاجنبيةَ والكبرى منها مَنْ تدرّسُ اللغةَ العربية في بعضِ جامعاتها، فَما عُذرنا نحنُ العربُ حتّى نَتخلى عَنْ هويّتنا؟

كما يقولُ الكاتبُ المصريُ يحيى حقّي : «نعم قد نتخلى عن التراث كله، لكن هناك شيئاً واحداً لا يمكن أن يقبل هذا التخلي وإلا انهدمت فنوننا، بل حياتنا كلها، وهو اللغة، فاللغة هي التي تشكل الفكر، فكرنا، وليست لنا لغة إلا تلك التي ورثناها، قابلة للتطور من جيل إلى جيل، ولكنها تظل اللغة العربية الفصحى بعبقريتها المتفردة، وسليقتها الفذة.». الإنجليزية هيَ الإنجليزية بمعناها ولفظَها وكِتابَتها والعربيةُ كذلك، فَهل رأى أحدكُم إنجليزياً يكتبُ لغتَهُ ولكنْ بأحرف عربية؟ أَذكرُ عندما كنتُ في الابتدائية وبَختني معلمةُ الإنجليزية لأنني قمتُ بكتابةِ لفظ الكلماتِ بجانبِ الورقةِ باللغةِ العربيةِ وقالَتْ لي هذا تصرفٌ غيرَ صحيحٍ ومضحكٍ وأنّه لكلّ لغةٍ خاصيّاتها ولا يمكنُ لَفظها بأحرفِ لغةٍ أُخرى بطريقةٍ مماثلة. منَ المؤسفِ أنّ اللغةَ العربيةَ أَصبَحتْ موجودةً في المناسباتِ والخطاباتِ الرسميّةِ فقطْ.)

مدونة الجزيرة ١٨/ ٨/ ٢٠١٨م

ولأنّ هذه الظّاهرة استفحلت ، وغزت البيوت والمدارس والحياة العامّة ، وهددت اللغة العربيّة ، عمدت وسائل الإعلام إلى نشر العديد من اللقاءات والتحقيقات للفت الانتباه ، ومحاولة درء الخطر ، وربّما كانت الصّحف الخليجيّة - يحسب لها ذلك - الأكثر جرأة في الطّرح ، لأنّ الظّاهرة كادت تتجذر في دول الخليج ،ومن الصّحف التي تابعت الأمر صحيفة النبأ التي أجرت استطلاعات وتحقيقات أخذت فيها آراء عينة كبيرة من المهتمين والمتابعين :

وفي التحقيق الذي أعدّه: حسام محمد، وأشرف عليه د. عدنان بومطيع ونشر في جريدة النبأ البحرينية تحت عنوان:

(العربيزي) لغة وسائل التواصل الاجتماعي تهدد عرش العربيّة..!

(يقول للأسف لقد انتشرت في السّنوات الأخيرة لغة أوجدها الشّباب على مواقع التواصل الاجتماعى، حتى أصبحت سمة سائدة للتواصل فيما بينهم، ولكن أكثر ما صار مزعجاً فى الأمر فى الآونة الأخيرة، هو خضوع مواقع الترجمة العالمية لهذه اللغة، بمعنى إنك عندما تستدعى معنى كلمة من موقع مثل «جوجل للترجمة» على سبيل المثال، سوف تصدمك الكلمة العربية وهى مكتوبة بالأحرف اللاتينية.

لقد أطلق الشباب على هذه اللغة «الفرانكو آرب» أو «العربيزى» وهو كتابة اللغة العربية بحروف إنجليزية، بالإضافة إلى استبدال بعض الحروف العربية التى لا يوجد لها نظير في اللغة الإنجليزية إلى أرقام ، ومن هذه الرموز: (٢:أ)، (٣:ع)، (٥:خ)، (٦:ط)، (٧:ح)، (٨:غ).

ويُسوّغ الشباب اعتمادَهم على هذه اللغة بأنها أصبحت شائعةً ومستعملةً في صفحات التواصل ومفهومةً من القراء، وأن كثيرًا من أنظمة تشغيل الحواسب ومتصفّحات الشبكة لا تدعم استعمال اللغة العربية؛ لأسباب تقنيّة أو جغرافية، وهذا يعود بمسؤولية التعريب إلى الشركات التقنية العربية ومهندسي الحواسيب والمعلوماتية.

تقول عايشة عادل إن لغة العربيزي لا تعجب الكثير من الشباب فيها مجرد لغة اخترعها بعض الشباب وانتشرت فيما بينهم ويتم التواصل بها للتباهي بين مستخدميها هذا ما تأثر به الجيل الجديد بالقنوات والفضائيات وما يتداول في هذه التقنيات من مصطلحات اجنبية تشجع على تداول اللغة الانجليزية أكثر من غيرها.

وأضافت أيضاً أنّ هذا الجيل من الشّباب لا يركّزون على اللغة العربيّة لأنها ليست اللغة الأساسيّة في وقتنا الحالي وأصبح التركيز أكثر على اللغة الانجليزية لأنها هي الأكثر انتشار في العالم وأيضاً مطلوبة في كافة مجالات سوق العمل.

عقوق مقصود

فاتن دعبول

رغم الجهود التي تبذل من أجل الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها من التشويه، نجد في الجانب الآخر من لا يعير هذه اللغة الاهتمام الذي يقيها شرور العولمة والغزو الثقافي ومحاولات طمس معالمها، أو استبدال ألفاظها بما لا يمت لها بصلة.

وللأسف تجد اللغة العربية الكثير من عقوق أبناء جلدتها وإهمالهم لها، ظناً منهم أنها لا تواكب متطلبات الحضارة واحتياجاتها، فيهجرونها إلى غير لغة، متناسين أن اللغة العربية تمثل جزءاً من هويتهم العروبية، بل ربما هي الهوية عينها، أو ليست هي من دوّن حضارتهم وحمل إرثهم، وكانت الوعاء الذي تصب فيه علومهم وعصارة فكر أجدادهم وأمجاد أبطالهم ووقائع انتصاراتهم؟

واليوم ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، ظهرت مشكلات جديدة تمس هذه اللغة في غير منحى يؤثر على انتشارها من جهة، ومن جهة أخرى نجد طريقة مختلفة في استخدامها، طريقة لا تمت إلى قواعدها بصلة، فليس هناك ضوابط لقواعدها، ولا مراعاة للأخطاء الإملائية، فنجد الكتابة كيفما اتفق، حتى لنعجب من بعض الكلمات وتجرؤ أصحابها على ضرب الحائط بكل أساسيات اللغة من» قواعد وإملاء».

ولا يكتفي البعض بإهمال لغتهم، بل يعمدون إلى خلق لغة جديدة لا تلتزم بقواعد العربية، وهذا يشمل أمرين اثنين، الأول ظهور لغة هجينة بين العربية والانجليزية، وبين الأحرف والأرقام، وهو ما اصطلح عليه» العربزي»، والأمر الثاني هو ظهور لغة مختصرة بحيث يتم إسقاط عدد من حروف الكلمة الواحدة كما هو الحال مع حروف الجر وحروف النداء.

وفي عهد منصات التواصل الاجتماعي والغزو الشبابي وغير الشبابي لها، نجد هذه التجاوزات في استخدام اللغة العربية، ضاربين عرض الحائط بقواعدها وبديهيات الإملاء، والخطورة تكمن في تداول هذه اللغة دون إجراء احترازي أو إذن مسبق، فيكتب أحدهم تغريدة أو كلمات مصاحبة لصورة، فينقلها آخر، ويتبادلها المئات، ثم يتشاركها آلاف وملايين.

ورغم توجيه الكثير من التحذيرات والانتقاد الحاد أحياناً لنوعية اللغة العربية التي يستخدمونها، لكن هذا لم ينل من عزيمتهم العنكبوتية العربية منزوعة القواعد أو حماستهم التواصلية البعيدة عن الصرف والنحو كل الابتعاد، ورغم عشرات الأصوات التي ملأت الفضاءات الإعلامية والأكاديمية بتحذيرات عن قرب اختفاء العربية وضياع الهوية، ولكن يبدو الآذان تصم تجاه هذه النداءات التي تستصرخ ضمائرهم لأجل المحافظة على لغتهم من الضياع.

ولا يخفى على أحد الدور الكبير الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في حياة الفرد والمجتمع، فهي تكوّن رأياً عاماً تجاه قضية من القضايا كما يمكنها أن ترتقي بالإنسان معرفياً وتربوياً ولغوياً إذا أحسن الفرد استخدامها، وعلى النقيض من ذلك كله، فقد تكون ذات تأثير سلبي إذا أصبحت أداة لإفساد الذوق العام واللسان واستلاب الهوية الثقافية، وشيوع الأخطاء المتمثلة في النحو والإملاء والتراكيب الركيكة وغير ذلك مما يقلق أهل الغيرة ومما يؤدي إلى توجه لغوي متدن، خاصة لدى فئة الشباب الذين هم أكثر رواد مواقع التواصل الاجتماعي.

وربما ليست وحدها مواقع التواصل الاجتماعي التي تتحمل ضعف اللغة عند الشباب، بل يساهم في ذلك الضعف في طريقة تدريس مناهج اللغة العربية للشباب منذ الصفوف

الأولى، أو ربما الأستاذ غير المتخصص في مواد اللغة العربية، ما يؤدي إلى إنتاج طلاب لا يتقنون هذه اللغة.

فاللغة العربي وكما يذكر الرافعي» كالكائن الحي تنمو من باطنها بما أتيح لها من عوامل نموها المستمر مع بقائها متميزة في أصلها، ومن ضروب نموها» الإبدال والقلب والاشتراك والترادف والتضاد والتوليد وغيرها .. فهذه الضروب المتنوعة من النمو، تحدد في جملتها أجزاء اللغة، وتصف تاريخ اتساعهم فيها ..

لغتنا العربية لغة واسعة وجميلة، وبالمقابل فإن جميع وسائل التواصل الاجتماعي كسرت الحواجز، فإذا لم نحترم لغة الضاد فيما نكتبه في هذه الوسائل، فلن يحترمه غيرنا، وإن أسقطناها من فكرنا ولساننا فلن يرفعها أحد.

وإننا إذ نتحدث عن اللغة العربية التي كانت لغة العلوم لقرون مضت، وتأسست عليها النهضة الحضارية والعلمية الحديثة باعتراف القاصي والداني، فإننا نعني اللغة العربية الفصحى التي حفظت من الاندثار بفضل التراث الإسلامي الزاخر، بدءاً من القرآن الكريم، مروراً بالميراث العلمي الذي خطه العرب على مدى قرون مضت، وهو الآن كنز زاخر تكتنز به المكتبة العربية، ويرجع إليه الباحثون، وهو ما يجعل اللغة العربية لغة عالمية بامتياز، تستخدم على نطاق واسع في الجامعات ووسائل الإعلام والمنصات والمؤتمرات والخطابات الرسمية.

إلا أن سيطرتها على منصات التواصل الاجتماعي تضاءلت في زحمة اللهجات المحلية الخاصة بكل بلد، وهو ما جعلنا ندق ناقوس الخطر للتنبه حول ضرورة العمل من أجل حماية اللغة وصونها، عن طريق بعض المبادرات والمسابقات لربط الناشئة بلغتهم الأم وإعادة العربية الفصحى إلى تألقها، وإظهار اللآلىء والجماليات التي غابت على الكثير من الناطقين بالعربية في زحمة اللهجات واللغات الأخرى.

وحتى لا نغرق في التشاؤم، يمكن القول أن اللغة هي كائن حي يعتريه ما يعتري أي كائن من عوارض المرض والشيخوخة والموت، وكذلك هي خاضعة لتقلبات الزمن نتيجة التطورات والمستجدات التي تحل على المجتمعات، ولكن بوجود الغيورين على لغتهم والحريصين على تحقيق انتشارها بكل ما تحمله من ميزات لغوية صحيحة، لابد من الوصول إلى نتائج تحسم لصالح العربية الصحيحة.

ومن هذا الواقع السوداوي لما تتعرض له اللغة العربية من تشويه، يبزغ لدى البعض بريق أمل لأجل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي تلك في خلق منصات تنادي للمحافظة على اللغة العربية، فهناك العديد من التطبيقات الإلكترونية توجه نحو الاستخدام الصحيح للغة، والوقوف عند الأخطاء الشائعة بأسلوب شائق يجذب زائري المنصات تلك.

وتوقف بعض باحثي اللغة عند مقترحات عديدة ربما تساهم في صيانة اللغة العربية وحفظها من التشرذم والتشويه، ومن هذه الاقتراحات ضرورة توعية الشباب والأطفال بكيفية الاستعمال العقلاني والإيجابي، حتى تصبح الشبكات الاجتماعية أداة للبناء، وليس وسيلة للهدم، وأداة للتثقيف والاستفادة، وليس لتضييع الوقت والانسلاخ والابتعاد عن مبادئ اللغة الأم.

والتوجه أيضاً إلى الطلبة منهجياً وأكاديمياً لطريقة التعامل مع تقنية الانترنيت، وهو الأمر المنوط بالمدارس والجامعات من خلال تنظيمها دورات توعوية ترسخ لديهم أهمية لغتهم وضرورة الحفاظ عليها.

ومن الأهمية بمكان تكوين لجان على» الفيسبوك» تحت عناوين جذابة تحفز على استخدام اللغة العربية في الكتابة على شبكات التواصل الاجتماعي، وتخصيص جوائز لمن يمتثل للكتابة بلغة عربية سليمة.

وفي بحثه» العربزي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية» من كتاب» قضايا راهنة للغة العربية» يخلص الدكتور محمود السيد إلى نقاط عديدة تناولها بحثه وهي أولاً: أن اللغة العربية في عصر المعلومات هي الوجود ذاته، هذا الوجود مرتبطاً بثقل الوجود اللغوي على شابكة» الإنترنت» في عصر العلوم والتقانة المعلوماتية.

ويبين بدوره أن العربيزية وهي كلمة منحوتة من العربية والإنكليزية، أو الفرانكو آراب، وهناك من وصفها باللغة الفيسبوكية، وهي لغة غير رسمية ظهرت منذ عدة سنوات، يستخدمها الشباب والشابات في الكتابة عبر الدردشة على مواقع الشابكة، أو وسائل مواقع التواصل الاجتماعي، وتختلط فيها الأحرف اللاتينية بالأرقام، وهي لغة هجينة بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية وغير محدودة القواعد.

وهذه اللغة يرى الدكتور السيد ليس لها قواعد، وهي تشهد يومياً تعبيرات واختصارات جديدة، ولم يعد استخدامها مقتصراً على مواقع التواصل الاجتماعي، بل شقت طرقها إلى النظام التعليمي حتى أن بعض التلاميذ استخدموا الحرف اللاتيني في موضوعاتهم الإنشائية في بعض المدارس.

ويؤكد في كتابة ضرورة وجود مبادرات للحد من استشراء العربيزي، ووضع سياسة لغوية في كل قطر عربي، تحدد السبل الكفيلة بالارتقاء بالواقع اللغوي استئناساً بالسياسة اللغوية على الصعيد القومي التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وإصدار تشريعات وقوانين لحماية اللغة العربية والحؤول دون استخدام اللهجات العامية والهجين اللغوي في البرامج الثقافية والإعلامية.

هذا إلى جانب تكثيف البرامج الرامية إلى التوعية اللغوية بالدور القومي للغة، وتعزيز المحتوى الرقمي على الشابكة وتقوية المرجعية الرقمية والعلمية للغة العربية، والتركيز على دور وسائل الإعلام في الالتزام بالعربية الفصيحة السهلة والميسرة، وتحديث المنظومة التربوية بتطوير المناهج لتواكب عصر الحداثة.

وأخيراً لابد أن نؤكد أن اللغة هي التي تشكل الفكر، فكرنا، وليست لنا لغة إلا تلك التي ورثناها، لغة قابلة للتطور من جيل إلى جيل، ولكنها تظل اللغة العربية الفصحى بعبقريتها المتفردة.

الفرانكو آراب.. تواصل سالب

خلود حكمت شحادة

(العربيزي - الفرانكو آراب- اللغة الفيسبوكية) مصطلحات أطلقت على مجموعة الألفاظ العربية التي استخدمها رواد مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع العربي لتحل مكان اللغة العربية الأصيلة التي تحولت إلى مزيج من لفظ عربي يكتب بأحرف لاتينية ورموز وأرقام، لتشكل لغة جديدة بدأت تطالعنا يومياً أثناء التواصل عبر الشبكة العنكبوتية، نظراً لأن اللغات الأجنبية تخلو من بعض الأصوات الموجودة في العربية، ولذلك وقعوا في اللغط والتشويه اللغوي.

تعتمد لغة الشات على كتابة اللغة العربية بالحروف الإنكليزية، والتي تعد عربيةً من ناحية اللفظ، وإنكليزيةً من ناحية الكتابة، وتعتمد على استخدام الأرقام بدلاً من الأحرف وكمثال ذلك رقم (٣) يعني حرف العين ورقم (٧) يعني حرف الحاء ورقم (٩) يعني حرف الطاء وما يدفع للتوجس والخوف الاستمرار في تداول هذه اللغة الذي سيؤدي حتماً إلى تهديد لغتنا العربية.

في جولة ميدانية على كليات مختلفة كالآداب والحقوق والتربية إضافة لسؤال أهل الاختصاص باللغة العربية وغيرهم ممن أفادونا بآرائهم كان لدينا توضيحات مقبولة اجتماعياً ومرفوضة قواعدياً.

أحد مدرسي الجامعة رفض التعليق لأنه يفضل اللهجة المحكية أكثر منها النحوية كونها أسهل وأوضح للتواصل والتفاهم وأقرب لإيصال الفكرة للآخرين.

طالب من كلية المعلوماتية قال انتشار الاستثمار في مجال البرمجيات العربية وتعريب الأنظمة المهمة التي يحتاجها الأفراد والمؤسسات تطلب تغيير مفردات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي والغاية استسهال وصول المعلومة وتحقيق

هدف مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق نفسها وانتشارها على نطاق أوسع لتشمل كل الثقافات والفئات.

أحمد - مدير تسويق في شركة خاصة - انتقد مواقع التواصل وصفحات الفيس بوك الخاصة بالهيئات والوزارات قائلاً: من غير المنطق أن يكون الحساب الرسمي في مواقع التواصل يمثّل وزارة أو هيئة أو جمعية لا يستخدم اللغة العربية الصحيحة، أو أن تكون ردودهم على متابعيهم مملوءة بالأخطاء اللغوية، فإن كان مثل هذا يُقبل أحياناً من الأفراد فإنه لا يقبل من الجهات الرسمية التي هي ملزمة باستخدام العربية كلغة رسمية وخصوصاً أن تلك الجهات تهتم إلى حد كبير باللغة في معاملاتها الورقية، واليوم تعتبر حسابات التواصل الاجتماعي بمثابة وثائق رسمية لتلك الجهات.

سوزان - مهندسة زراعية - كان لها رأي يشبه آراء الكثير من فئتها العمرية بضرورة استخدام اللهجة المحكية في مواقع التواصل كونها توصل المشاعر بطريقة سهلة وبسيطة وتعبر عن الحالة الشعورية والنفسية أكثر من اللغة العربية بقواعدها ونحويتها والسبب يعود للبعد المكاني وعدم القدرة على التواصل الحي المباشر مع الآخرين.

كان إجماع الآراء من قبل مختصي اللغة العربية على أن المفردات المحكية أسهل من الفصحى وأكثر تداولاً بين الناس وبالرغم من كل تلك المفردات التي دخلت على لغتنا العربية استطاعت لغة القرآن مقاومة الطمس واستيعاب تلك المفردات الدخيلة عليها وحافظت على أصالتها ونقائها.

كما نوه البعض منهم إلى إيجابيات تلك المواقع كونها دعمت اللغة العربية لاستقطاب المزيد من المتابعين والمشتركين هدفها لم يكن اللغة وإنما زيادة أرباحها ومن الواضح عند متابعة رواد مواقع التواصل الاجتماعي وجود الكثير من الأخطاء الإملائية وأكثرها عدم التفريق بين التاء المربوطة والهاء والألف الممدودة من المقصورة وكثير من الأحيان إسقاط (ال) التعريف أو دمجها حسب اللفظ وهذا لا يؤثر على هدف المرسل حيث إنها تصل للملتقي بالمعنى المطلوب منها، وغالباً ما تلامس الشعور المطلوب منها لتعوض نقص المشاعر وافتقاد تلك المواقع لها يساعدها مرسلها باستخدام رموز وصور تدل على الشعور المراد إيصاله للهدف.

وفي النهاية يجب علينا تشجيع أهل الاختصاص في اللغة العربية والتقنيات على إبداع طريقة سهلة للتواصل باللغة العربية في أساليب التواصل الحديثة بعيدة عن التعقيد، كما هو الحال في استخدام الحروف اللاتينية مدركين أن لغتنا العربية لاتقل أهمية عن غيرها من باقي اللغات فلنحافظ عليها ونحميها لأنها هوية أمة بأكملها.

لغة يابسة

حبيب الإبراهيم

أثارت ثورة الاتصالات، والثورة الرقمية وتحول العالم إلى قرية صغيرة يمكن التنقل بين جنباتها بلمح البصر،أثارت الكثير من التطورات والتغيرات شملت العادات والسلوكيات والطبائع والاهتمامات؟

ولعل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وما أحدثته في حياة الناس من تحولات،وخاصة فئة الشباب التي أصبحت هذه الوسائل في مقدمة اهتماماتها ما انعكس على نفسيتها وثقافتها وتراجعها في الكثير من المجالات مثل القراءة والاهتمام باللغة العربية،لغة العلم والتعلم،هذه اللغة وفي غمرة انتشار منصات وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وواتس آب وتويتر وأنستغرام و....واجهت اللغة العربية أزمة تمثلت بعزوف الشباب عن اللغة الفصحى واستبدالها بالعامية واستخدام مصطلحات هجينة غريبة في محاداثتهم ومنشوراتهم،ولا يخفى على أحد الآثار السلبية لذلك،وما تتركه هذه السلوكيات من إفساد للذائقة اللغوية وتشويه لها وضعف الارتباط بها مما يزيد الفجوة بين الشباب ولغتهم الأم !؟

صحيح أن وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت للكثيرين ممن هجروا القراءة والكتابة بالعودة إليها،إلى جانب دورها في تكوين الرأي العام حول مختلف القضايا التي تتعلق بالفرد والمجتمع،إلى جانب نشر الثقافة والمعرفة والمعلومة بيسر وسهولة،لكن في الوقت نفسه لم تسلم اللغة من التشويه والإفساد ونشر الكثير من المقالات في منصات التواصل الاجتماعي تعج بالأخطاء النحوية والإملائية في ظل غياب أي إشراف أو متابعة من قبل مختصين باللغة وتصويب وتصحيح ما يلزم قبل نشره.

ومن مفارقات وسائل التواصل ظهور الكثير من الملتقيات والمنتديات والمنابر الأدبية والثقافية والعلمية تنشر ما هب ودب من موضوعات دونما تدقيق لغوي وبالتالي ساهمت وتساهم مثل هذه الملتقيات

في ترسيخ الأخطاء والتعامل معها على أنها شيء عادي وطبيعي ..؟!

إن التأقلم مع الأخطاء اللغوية التي نلحظها عبر وسائل التواصل الاجتماعي يسهم بشكل كبير في إضعاف الذائقة اللغوية عند الشباب والابتعاد عن اللغة الفصحى وجمالياتها وتنوعها وغناها وهذا بكل تأكيد يزيد الهوة بين الشباب ولغتهم ؟!

فالهوة بالأصل موجودة، وهناك ضعف باللغة العربية بين التلاميذ والطلبة سواء في المدارس أو الجامعات،هذا الضعف له أسبابه ومسبباته، ويحتاج طرحه لمقالات منفصلة قد نأتي عليها في أوقات لاحقة.

والمتتبع لما ينشر على وسائل التواصل الاجتماعي يلحظ ابتعاد مستخدميه عن اللغة الفصحى والاتجاه للعامية والتي يراها البعض أسهل،أو لأن الفصحى تحتاج إلى دقة وفهم ودراية،حتى إن الكثيرين يكتبون على تلك المنصات كما ينطقون مثلاً :التقرير يكتبونه التأرير...الثقافة يكتبونها الثأفة و....

إلى جانب إنتشار الرسائل النصية والملصقات الجاهزة ولمختلف المناسبات والتي لا يخلو بعضها من أخطاء نحوية وإملائية. .حيث يقوم جماعة القص واللصق بنشرها على صفحاتهم أو عبر ما يسمى الملتقيات أو المنتديات أو...

إذا هناك تحديات كبرى أمام لغتنا العربية بحاجة إلى إعادة تصويب البوصلة والاهتمام بها،وجعلها في مقدمة وأولويات شبابنا من خلال توجيههم بمختلف الوسائل المتاحة بدءاً من المدرسة وتحفيزهم على القراءة والكتابة بلغة عربية فصحى وتعزيز ثقتهم بلغتهم والتي تشكل الهوية والانتماء ..

ذاكرة

جبران خليل جبران: مستقبل اللغة بقوة الابتكار

نشرت مجلة الهلال.. مقتطفات من مقابلة كانت قد أجرتها المصريّة مع جبران خليل جبران حول مستقبل اللغة العربية

ما هو مستقبل اللغة العربية؟

إنّما اللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة، أو ذاتها العامّة، فإذا هَجَعت قوّة الابتكار، توقّفت اللغة عن مسيرها، وفي الوقوف والتقهقر الموت والاندثار.

اذاً فمستقبل اللغة العربيّة يتوقّف على مستقبل الفكر المبدع الكائن – أو غير الكائن – في مجموع الأمم التي تتكلّم اللغة العربيّة.. فإنْ كان ذلك الفكر موجوداً، كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها، وإن كان غير موجود، فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتيها السريانيّة والعبرانيّة.

وما هذه القوّة التي ندعوها قوّة الابتكار ؟

هي، في الأُمّة، عزم دافع إلى الأمام، وهي، في قلبها، جوع وعطش وتوق إلى غير المعروف، وفي روحها، سلسلة أحلام تسعى إلى تحقيقها ليلاً ونهاراً، ولكنّها لا تحقّق حلقةً من أحد طرفيها إلا أضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف الآخر.

هي، في الأفراد، النبوغ، وفي الجماعة، الحماسة، وما النبوغ في الأفراد سوى المقدرة على وضع ميول الجماعة الخفيّة في أشكال ظاهرة محسوسة .. ففي الجاهليّة كان الشاعر يتأهّب لأن العرب كانوا في حالة التأهّب، وكان ينمو ويتمدّد أيّام المخضرمين لأنّ العرب كانوا في حالة النمو والتمدّد، وكان يتشعّب أيّام المولّدين، لأنّ الأمة الإسلامية كانت في حالة التشعّب . . وظلّ الشاعر يتدرّج، ويتصاعد، ويتلوّن فيظهر آناً كفيلسوف، وآونة كطبيب، وأخرى كفلكيّ، حتّى راود النعاس قوة الابتكار في اللغة العربّية، فنامت، وبنومها تحوّل الشعراء إلى ناظمين، والفلاسفة إلى كلامِيين، والأطبّاء إلى دجّالين، والفلكيّون إلى منجّمين.

إذا صحّ ما تقدمّ كان مستقبل اللغة العربيّة رهن قوة الابتكار في مجموع الأمم التي تتكلّمها، فإن كان لتلك الأمم ذات خاصة (ووحدة معنويّة) وكانت قوّة الابتكار، في تلك الذات، قد استيقظت بعد نومها الطويل ، كان مستقبل اللغة العربيّة عظيماً كماضيها وإلاّ فَلا .

هل يعمُّ انتشار اللغة العربيّة في المدارس العالية وغير العالية وتُعلّم بها جميع العلوم؟

لا يعمّ انتشار اللغة في المدارس العالية وغير العالية حتى تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنيّة مجرّدة، ولن تعلّم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيّات الخيريّة، واللجان الطائفيّة، والبعثات الدينيّة إلى أيدي الحكومات المحلّيّة.

ففي سورية مثلاً كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصّدقة، وقد كنا ولم نزل نلتهم خبز الصدقة لأنّنا جياع متضوّرون، ولقد أحيانا ذلك الخبز، ولما أحيانا أماتنا .. أحيانا لأنّه أيقظ جميع مداركنا، ونبّه عقولنا قليلاً، وأماتنا لأنّه فرّق كلمتنا وأضعف وحدتنا، وقطع روابطنا، وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة مختلفة الأذواق، متضاربة المشارب، كل مستعمرة منها تشدّ في حبل الأمم الغربيّة، وترفع لواءها، وتترنّم بمحاسنها وأمجادها .. فالشاب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة أميركيّة، قد تحوّل إلى معتمّد أميركيّ، والشاب الذي تجرّع رشفةً من العلم في مدرسة يسوعيّة، صار سفيراً فرنسيّاً، والشاب الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسيّة أصبح ممثّلاً لروسيا ... إلى آخر ما هناك من المدارس، وما تخرّجه في كل يوم من الممثّلين والمعتمدين والسفراء .. وأعظم دليل على ما تقدّم اختلاف الآراء وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريّة السياسي . . فالذين درسوا بعض العلوم باللغة الإنجليزيّة يريدون أميركا وانكلترا وصيّة على بلادهم، والذين درسوها باللغة الفرنسيّة يطلبون فرنسا أن تتولّى أمرهم، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون هذه الدولة ولا تلك، بل يتبعون سياسة أدنى إلى معارفهم، وأقرب إلى مداركهم.

وقد يكون ميلنا السياسيّ إلى الأمّة التي نتعلّم على نفقتها دليلاً على عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ما هذه العاطفة التي تبني حجراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟ ما هذه العاطفة التي تُحيينا يوماً وتُميتنا دهراً ؟ .

إنّ المحسنين الحقيقيّين، وأصحاب الأريحيّة في الغرب لم يضعوا الشوك والحسك في الخبز الذي بعثوا به إلينا، فهم بالطبع قد حاولوا نفعنا لا الضرر بنا .. ولكن كيف تَولّد ذلك الشوك، ومن أين أتى ذلك الحسك ؟ هذا بحث آخر أتركه إلى فرصة أخرى ؟.

نعم سوف تعلمُ اللغة العربيّة في المدارس العالية وغير العالية، وتُعلّم بها جميع العلوم، فتتوحّد ميولنا السياسيّة، وتتبلور منازعنا القوميّة، لأنّ في المدرسة تتوحّد الميول، وفي المدرسة تتجوهر المنازع، ولكن لا يتمّ هذا حتى يصير بإمكاننا تعليم الناشئة على نفقة الأمّة .. لا يتمّ هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطنٍ واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما لجسده والآخر لروحه . . لا يتمّ هذا حتى نستبدل خبز الصدقة بخبز معجون في بيتنا، لأنّ المتسوّل المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدّق الأريحيّ .. ومن يضع نفسه في منزلة الموهوب لا يستطيع معارضة الواهب، فالموهوب مسيّر دائماً، والواهب مخيّر أبداً.

ضرر موصوف

ياسمين درويش

لمواقع التواصل الاجتماعي صدى سيىء لدى الكثير من أدبائنا ومثقفينا، فمعظمهم ينظرون لها بنظرة سلبية، كما يرونها بعين غير راضية تقلل من شأنها، أما بالنسبة لي فإن مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، فالمتابع لها يحسن استخدامها بأن يحسن انتقاء المواقع التي تثقفه وتثري معلوماته اللغوية، فهنالك الكثير من الصفحات والمواقع التي تنبثق عن مجلات ودوريات ثقافية عربية لها وزنها وقيمتها.

كما أن محب اللغة العربية يستطيع الاشتراك بإحدى المجموعات التي تعنى باللغة العربية والمنتشرة بكثرة في مواقع التواصل الاجتماعي(أنا عضو في إحداها)، حيث يزودنا أعضاء المجموعة بالكثير من الفوائد اللغوية والإعرابات النادرة كما ينبهنا من الأخطاء الشائعة في لغتنا العربية.

وهنالك بعض الصفحات على موقع الفيسبوك تلاحق كل جديد في الساحة الأدبية ما يثقف القارئ ويثري معلوماته.

ومن أهم ما زودتنا به مواقع التواصل الاجتماعي(السوشال ميديا) ملفات pdf التي تختص بأمهات الكتب التي طالما حلمنا باقتنائها وحال ثمنها الباهظ بيننا وبين هذه الأمنية، واليوم وبفضل مواقع التواصل الاجتماعي بات بإمكاننا اقتناؤها بلمسة زر واحدة.

كما أننا لا نستطيع أن نغفل اهتمام وسائل التواصل الاجتماعي بالشعر العربي الفصيح، فكم تابعت من قصائد لشعرائنا على تلك المواقع مرفقة بموسيقا كلاسيكية، ومشاهد مصورة قد تكون طبيعة باهرة الجمال أو مقاطع من المسلسلات الراقية العالية الجودة.

وعلى المقلب الآخر برزت في الآونة الأخيرة بعض صفحات الفيسبوك التي تنشر قصصاً مطروقة تثير العواطف وتوجع القلوب كعقوق الوالدين والغدر بالمحبوبة العاشقة، والتي تنتهي بنهايات غير منطقية تحمل عبراً سطحية غارقة بالمباشرة.

تلك القصص مكتوبة بلغة عربية ركيكة، مملوءة بالجمل العامية، ومثل تلك المنشورات تسيء للغة العربية أشد الإساءة وهي غيض من فيض الإساءات الموجهة للغتنا العربية عبر منصات التواصل الاجتماعي التي تعتبر منبراً لكل فرد من أفراد المجتمع يعبر من خلالها عن آرائه.

وأختم مقالي هذا بالتأكيد على المتابع أن يختار كل ما هو قيم ليثري معلوماته بكل ما هو جديد من مقالات وقصص وقصائد تصدر عن المنابر الثقافية.

من العالم

توفيق الحكيم: مفهوم الحب فوق الزمن

أعادت أخبار الأدب المصرية حواراً مطولاً مع توفيق الحكيم أجرته فريدة النقاش ، ومن هذا الحوار المهم جداً نقتطف .

اتذكر حين ذهبت لإجراء الحوار التالى مع توفيق الحكيم في مكتبه في المبنى الجديد بصحيفة الأهرام، حالة الارتباك العظيم التى أصابتنى، حين وجدت في غرفته يوسف إدريس وإحسان عبد القدوس وثروت أباظة وصلاح طاهر وغيرهم من أعلام الثقافة والفكر في مصر يتناقشون بحماس ويضحكون ويدخنون.

جلست في ركن قصى من الغرفة ، اتفحص وجوههم باندهاش، في انتظار أن ينصرفوا، ويفرغ الحكيم لإجراء الحوار.

وحين حدث ذلك، لاحظ توفيق الحكيم مدى ارتباكى، فقال لي بأبوة وهو يضحك: مالك؟ أنت خايفة؟ متخافيش أنا ماما باعضش.

ومع الضحكات بدأت في إلقاء أسئلتى، وكانت النتيجة هي الحديث التالى الذي يعود تاريخه إلى خمسين عاماً مضت.

ممارسة الحياة نصف قرن، شيء لا يستطيعه إلا نمط خاص من الرجال.

وعندما دخلت عليه، كان السؤال الملح، هو كيف استطاع أن يظل كلّ هذا العمر، دون أن يفقد فاعليته في الحياة.. يقرأ ويكتب، ويعيش، ويرى خطا الزمن القادم، كما لو كان زرقاء اليمامة.. يضعف البصر، لكن القدرة على رؤية الغد لا تضعف.

وكان الحوار صريحاً أحياناً.. وقاسياً أحياناً.. وطوال الوقت كنت أتأمل وجهه وأقرأ ملامح الرحلة الطويلة على تجاعيده، الرحلة من شارع عماد الدين وفرقة عكاشة المسرحية، باريس وعودة الروح وعصفور من الشرق، عدو المرأة، والعمر المنهك في الريف، ويوميات نائب في الأرياف.. شارع سلامة.. و «الكلّ في واحد».

ووصلت الرحلة إلى مبنى الأهرام الفخم.. ومن نوافذ مكتبه وقفت أتامل زحام شارع الجلاء وأفكر من أين أبدأ معه.. وظلّ سؤال وحيد يلح. كيف استطاع «توفيق الحكيم» أن يعيش سبعين عاماً طويلة.. دون أن يفقد شبابه أو فاعليته في الحياة. وليس هناك ما يمنع في أن يكون معهد السينما أهم من كلّ المعاهد والكليات الجامعية وغير الجامعية، وأن تكون الدراسة به ستة سنوات بدلاً من خمسة ولماذا لا تكون تسعة مثل معهد الباليه مثلاً؟! ولكن المسألة ليست بإضافة السنوات.

العقل لا يشيخ

فى بداية الحوار سألته عن مفهومه عن الشباب؟.. ضحك، شعر بالمطب، قال :إنه برغم أعوامه السبعين أكثر شباباً مني، واستطرد:

الشباب عندي هو شباب العقل، هو الحركة والنشاط العقلي والتطلع إلى المستقبل فحركة العقل في اتجاه المستقبل هو ما يمكن أن نسميه بالشباب وإذن لا علاقة للشباب بالعمر لأن هناك شباباً تتحرك عقولهم في اتجاه الماضى، وهناك شيوخ تتحرك عقولهم في اتجاه المستقبل ،بناء على ما سبق ما هي اعتراضاتك على توفيق الحكيم الشاب؟

. في شبابي كنت شيخاً في التفكير، فعندما احتدمت معركة «السفور والحجاب» بالنسبة للمرأة، كان من الطبيعى لإنسان شاب من حيث العمر في ذلك الزمن أن ينحاز في صف المطالبين بتحرير المرأة وسفورها.

ولكن العجيب أني كنت من الساخرين المتشككين في أمر سفور المرأة وتحررها، وظهر ذلك من مسرحيتى «المرأة الجديدة» التى كتبتها عام ١٩٢٣ فى أوائل العشرينات من هذا القرن حيث كانت حركة تحرير المرأة بعد ثورة ١٩١٩ من أهم ميادين النشاط الاجتماعى، وإني لأعجب اليوم وأنا في شيخوختي المتطلعة إلى المستقبل والمنتمية إلى التقدّم والتحرر كيف كنت في شبابي بهذه العقلية الرجعية المتحجرة.

كيف تفسر ذلك؟

. ذلك يرجع إلى أثر البيئة والتنشئة الاجتماعية والعائلية التى كانت تضغط على عقلية الشباب وتجمدها تجميداً، والنتيجة أنني عشت حياتى بالعكس، أو بالمقلوب، إذ كنت «شيخاً» متجمد العقلية في شبابي «وشابا» متحرر العقلية في شيخوختي، وهذا يدفعنى لمطالبة شباب اليوم بأن يعيشوا حياتهم بمنطقها الطبيعي فيصبحوا أصحاب عقلية بعيدة عن التجمد.

هل تعتبر الاستفادة من خبرات جيلك تطلع إلى الماضي؟

. بالقطع لا، بيد أنه من المهم أن ندرك؛ أن العمر الطويل يكسب الإنسان تجارب وخبرات يمكن أن تكون مفيدة لمن يقطع في الحياة شوطاً كبيراً، ويجهل الكثير مما ينتظره في طريق الحياة، هنا تظهر مهمة التجارب والخبرة عند من قطع طريق الحياة الطويلة من الشيوخ وهنا يصبح تلقين.

ونقل هذه الخبرات والتجارب للشباب واجب من أهم واجبات الشيوخ، وتبقى المشكلة الوحيدة في الطريقة التى تعطي بها هذه التجارب والخبرات لجيل اليوم، إن أخطر الأشياء هي فرض هذه الخبرات فرضاً على الشباب كأنها حقائق ثابتة، قرارات حاسمة ينفذها مرغماً، هنا تصبح هذه الخبرات ضرراً.

وإذن فكيف يمكن أن تنتقل هذه الخبرات؟

. أن تعرض بطريقة ديمقراطية، بحيث تقدّم في قالب المادة التى يمكن للشباب الانتفاع بها إذا شاء طواعية واختياراً، يقبل منها ما يشاء ويرفض منها ما يشاء، وما علينا نحن الشيوخ سوى أن نقول له إليك تجربتنا وخبرتنا في الحياة نقدّمها لك لتكون موضع نظرك وتفكيرك وأساساً لخطتك ومنهجك في الحياة.. ولكن إذا أردت!

تميزت في شبابك بين جيلك بالدعوة إلى «روحانية الشرق» في مواهة ما أسميته في عصفور من الشرق «بمادية الغرب» في الوقت الذي ارتفعت أصوات منها حسين فوزي، وطه حسين للمطالبة بالارتباط بحضارة حوض البحر المتوسط، وحضارة الغرب هل مازالت عند رأيك.. أم ماذا فعل به الزمن؟

– عندما كتبت «عصفور من الشرق» كانت أوروبا خارجة من الحرب العالمية الأولى مهتزة، ومبلبلة تترنح من صدمة هذه الكارثة البشرية وكان كثير من مفكري الغرب يخشون من انهياره، وكنا نحن فى الشرق قد بدأنا ننهض قليلاً ويستيقظ فينا الوعي بأنفسنا، ونحاول أن ننشىء حضارة نقف بها إلى جانب حضارة أوروبا الكبرى.وكنت عندئذ أريد أن أبحث عن موضع أقدام على هذه الأرض الجديدة، أرض حضارتنا الوليدة.. وكان السؤال المطروح يومها كيف نكون؟

وأيامها حاولت أن أنظر إلى خير ما فيه من تراث حتى ننجب أسباب الكوارث التى تهدر الحضارة الأوروبية.

هذا عن رؤيتك وأنت شاب فماذا عن اليوم؟

اليوم؟.. لقد تغيّرت الصورة تماماً فسرعان ما قامت أوروبا إلى ترميم ما تهدّم فيها في كلّ ميدان ولم يستطع الشرق أن يضيف كثيراً إلى النهضة التى كان قد خطط لها في عشرينات وثلاثينات هذا القرن وزاد الطين بلة، أنه ابتلى بمساوىء الحضارة الأوروبية من التكالب على المادة، من دون أن يضيف إليها محاسن النهضات من التجديدات الفكرية والمبتكرات العملية، والوثبات الفنية التى رأيناها في ميادين العلم والفن والتكنولوجيا في الحضارات الغربية.

وكلّ ما شاهدناه عندنا قعود وهمود وتمسك بشعارات جامدة والتغني بأمجاد قديمة لم نضف إليها شيئاً ولم نجدد فيها، ولذلك كثر الكلام اليوم عما يسمى الانحلال الحضاري الأوروبي، لإراحة أنفسنا من سباق النشاط الحضارى الحقيقى لأوروبا والعالم المتحضر.

وترتفع الأصوات هنا وهناك تنعي حضارة أوروبا وتتخذ من بعض الظواهر السطحية كملابس الشباب أو مظاهر لهوهم دليلاً على انحلال هذه الحضارات متجاهلة شتى نواح النشاط المثمر، والخلاق، والإنتاج الحقيقي في كلّ ميادين النشاط الإنساني والذي يقوده بحقّ أغلبية الشباب في تلك البلاد.

على ضوء تجاربك.. كيف يمكن للجيل الشاب أن يخطط لتكوين عقله وثقافته؟!

– أنا من أشد المطالبين بالتفتح على كلّ نشاط ذهني في الحياة، وأرفض رفضاً قاطعاً أي توجيه للشباب، يؤدي إلى السجن داخل حدود معينة بحجة صيانته من الزلل، فالتحجر والحبس لا يحميان من الزلل، ولكن التفتح هو العاصم الحقيقى.

ومن هنا فإن الشباب مطالب بأن يقرأ كلّ أنواع الثقافات بما فيها القيم، والغثّ، الضار والنافع، فليقرأ الشباب ما شاء له من قراءات بكلّ حرية وبلا وصاية ولنترك له فرصة أن يحكم بنفسه على قيم الأشياء وأن تتربى فيه ملكة التفكير الخاص والحكم الصائب، فالحجر على عقول شبابنا بحجة حمايته، يؤدي إلى عجز الشباب عن معرفة ما هو رديء وما هو طيب، ذلك أن الثمين تزداد قيمته بمعرفتنا للرديء.

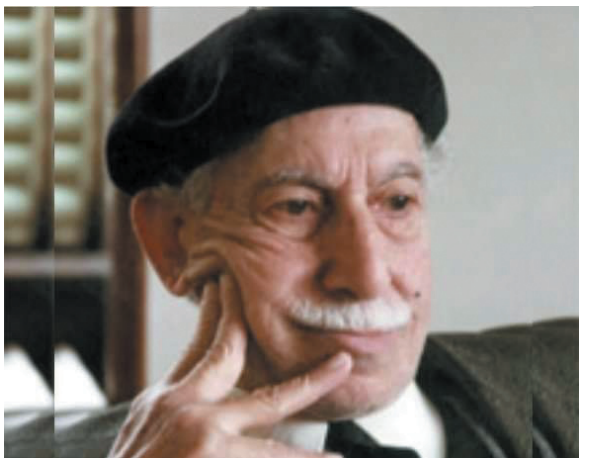

هذا عن الثقافة فماذا عن الحياة؟

استيعاب الحياة، بمعنى التفتح التام على كلّ ما فيها والشباب مطالب بأن ينفتح عليها بكلّ حواسه، بالذهن أو بالذوق، فالثقافة ليست كلاماً نملأ به الرؤوس ولكنها يقظة كلّ الملكات والحواس للإنتاج الفكري أو الفني، أو الرياضي، كلّ مظاهر هذا النشاط يجب أن تكون مفتوحة أمام شبابنا، مع التوعية بالقيم منها والرخيص في مجال العلم والفن والأدب وكلّ مظاهر الإنتاج الحضاري، والتوعية شيء، والحجر والحصار شيء آخر.

والمعارف المتصلة بكلّ الفنون والعلوم، بدأت وطأة العمر، وضعف الصحة، وبالتالي قلّ نشاطي الخاص بهذه القراءات ولكن على الرغم من ذلك لم أفقد سبل الاتصال المباشر وغير المباشر بمصادر المعرفة التي تجعلنى غير بعيد عما يحدث في حضارة اليوم المتجددة باستمرار.

هل لعبت الجامعة دوراً في تكوينك الثقافي وأنت شاب؟

لعبت هذا الدور مدرسة الحقوق إذا لم تكن الجامعة قد أنشئت بعد، وقد انعكس هذا الدور على جيلى كلّه، وأذكر في هذه المناسبة أن استاذاً إنجليزياً كان يدرس لنا الاقتصاد السياسي، وقرأ علينا في هذا الفرع كتاباً انجليزياً صغيراً ومختصراً.

وكان شديد الصعوبة بالنسبة لنا، وكان هذا مصدراً من مصادر همي، غير أني بالصدفة سمعت الأستاذ يوماً يطلب إلينا الإطلاع على كتب غيره في المكتبة، وإلى هذه اللحظة كنت أتخيل أن هذا الكتاب هو الوحيد من نوعه فى العالم كلّه، فلما ذهبت إلى المكتبة وجدت العديد من الكتب التى سهلت لي هذا العلم لكثرة تفصيلاتها وكان من رأى أساتذتى في المدرسة أن العبرة ليست فى حفظ كتاب بعينه، ولكنّها باكتساب المعلومات من أي كتاب شئنا، ذلك أن الهدف الرئيسى هو تنمية روح البحث، والتفكير، والاختيار الخاص لما نبحث عنه.

الحب.. الزمن

ياشيخنا توفيق الحكيم.. قال الشاب الذي يحمل اسمك في مسرحية أهل الكهف أن الحبّ يهزم الزمن أن القرون لا تحصى عليه» فهل تحقق هذا الكلام؟ أم يغير الزمن حبك؟

برغم أننى أكثر شباباً منك يا ابنتى، فمن الصعب عليّ الآن أن أتكلم عن الحبّ، أو أراه بالطريقة التى تكلمت عنها في شبابي، لأن من كان مثلاً شاباً شيخاً، لا يعطى للحبّ نفس الأهمية التى يعطيها له الشباب، فالحبّ هو شعلة حياة وأمل وافق ينكشف فجأة أمام الشباب، ما لم يكد بشبه العالم المطلق، وعندما يكون الشباب في حالة حبّ حقيقي أي منزه من الأغراض الوقتية القريبة، يصبح الحبّ في لحظة من لحظاته، مثله مثل الكشف الصوفي، نكاد نراه عالماً رحيماً يستطيع أن يعيش فيه وبه وحده حياة كاملة خصبة ممتلئة بالمشاعر، غنية بإشعاعات لا توصف. وقتها يصبح كلّ شيء في العالم مورقاً مثمراً، حتى آلام الغيرة والفراق والحرمان – ويضحك الحكيم وهو يقول وغيرها من أنواع الآلام التى أكد أذكرها الآن.

ويكاد الحبّ يدخل في نطاق الأحلام غير المحدودة، فتصور الجمال الروحي أو الجسدي عند المحبوب يصبح من الأشياء المطلقة، ككل المطلقات في الكون.

مرة أخرى هذا عن الماضى.. فماذا عن الحاضر؟

يمكننى أن أقول :إنه في المراحل التى يمكن وصفها بمراحل الكهولة للبشر أو العصور، فإن الحبّ يتخذ مفهوماً آخر مغايراً لما سبق، لما يدخل فيه من مطالب سريعة، أو أغراض مباشرة تدخله في خضم الحياة المادية المحسوسة.

وعند ذلك لا ينطبق عليه مفهوم الحبّ فوق الزمن أنه يصبح مرتبطاً بزمن معين قد يطول أو يقصر تبعاً لنيل الأغراض والمطالب المنشودة منه. فنحن في عصر لا يحتمل هذا النوع من الحبّ بالمعنى الكلاسيكي له، فسهولة اتصال الشاب بالفتاة في هذا العصر يجعل فترة توهج العالم المسحور بينهما قصيرة، فسرعان ما تنتهى إلى الزواج أو بالحصول على المطالب السريعة، ولذلك لا أستطيع أن أعرف بالتحديد مفهوم الحبّ عند الشباب اليوم في مجتمع أصبح الاختلاط فيه هو القاعدة.

شاعر وقصيدة

حافظ ابراهيم: أنا البحر

رَجَعتُ لنَفسي فَاتَّهَمتُ حَصاتي
وَنادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي
رَمَوني بِعُقمٍ في الشَباب وَلَيتَني
عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي
وَلَدتُ وَلَمّا لَم أَجِد لِعَرائِسي
رِجالاً وَأَكفاءً وَأَدتُ بَناتي
وَسِعتُ كِتابَ اللَهِ لَفظاً وَغايَةً
وَما ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ
فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ
وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ
أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ
فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي
فَيا وَيحَكُم أَبلى وَتَبلى مَحاسِني
وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَواءُ أُساتي
فَلا تَكِلوني لِلزَمانِ فَإِنَّني
أَخافُ عَلَيكُم أَن تَحينَ وَفاتي
أَرى لِرِجالِ الغَربِ عِزّاً وَمَنعَةً
وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ
أَتَوا أَهلَهُم بِالمُعجِزاتِ تَفَنُّناً
فَيا لَيتَكُم تَأتونَ بِالكَلِماتِ
أَيُطرِبُكُم مِن جانِبِ الغَربِ ناعِبٌ
يُنادي بِوادي في رَبيعِ حَياتي
وَلَو تَزجُرونَ الطَيرَ يَوماً عَلِمتُمُ
بِما تَحتَهُ مِن عَثرَةٍ وَشَتاتِ
سَقى اللَهُ في بَطنِ الجَزيرَةِ أَعظُماً
يَعِزُّ عَلَيها أَن تَلينَ قَناتي
حَفِظنَ وِدادي في البِلى وَحَفِظتُهُ
لَهُنَّ بِقَلبٍ دائِمِ الحَسَراتِ
وَفاخَرتُ أَهلَ الغَربِ وَالشَرقُ مُطرِقٌ
حَياءً بِتِلكَ الأَعظُمِ النَخِراتِ
أَرى كُلَّ يَومٍ بِالجَرائِدِ مَزلَقاً
مِنَ القَبرِ يُدنيني بِغَيرِ أَناةِ
وَأَسمَعُ لِلكُتّابِ في مِصرَ ضَجَّةً
فَأَعلَمُ أَنَّ الصائِحينَ نُعاتي
أَيَهجُرُني قَومي عَفا اللَهُ عَنهُمُ
إِلى لُغَةٍ لَم تَتَّصِلِ بِرُواةِ
سَرَت لوثَةُ الإِفرِنجِ فيها كَما سَرى
لُعابُ الأَفاعي في مَسيلِ فُراتِ
فَجاءَت كَثَوبٍ ضَمَّ سَبعينَ رُقعَةً
مُشَكَّلَةَ الأَلوانِ مُختَلِفاتِ
إِلى مَعشَرِ الكُتّابِ وَالجَمعُ حافِلٌ
بَسَطتُ رَجائي بَعدَ بَسطِ شَكاتي
فَإِمّا حَياةٌ تَبعَثُ المَيتَ في البِلى
وَتُنبِتُ في تِلكَ الرُموسِ رُفاتي
وَإِمّا مَماتٌ لا قِيامَةَ بَعدَهُ
مَماتٌ لَعَمري لَم يُقَس بِمَماتِ

سليمان العيسى: لغتنا العربية تُنشِد

أنا ما بَرِحْتُ .. تألُقاً و سَنَا
ضِعْتُمْ عَنِ الدُنيا .. وضَيّعَني
لُغَةُ العُروبةِ و البَقَاءِ أنَا
عَنكُمْ سَوَادُ الليلِ مَرّ بِنا
في بُرْدِيَ التاريخُ ..أنْسُجُهُ
هُوَ عابِرٌ .. لُمُّوا شَتَاتَكُمُ
شِعْراً ونَثْراً .. أبْهَرُ الزّمَنَا
وتَشَبّثُوا بِروائِعي وَطَنا
أطْوي العُصُورَ.. وما شكَوْتُ بِها
عُودوا إلى صَدري أُوَحِّدُكُمْ
في بُنْيَتي ضَعْفاً ولا وَهَنَا
أنا أُمُّكُمْ .. أُمُ اللُّغَاتِ أنَا
عُمْرِي هُوَ التاريخُ .. لاتَسَلُوا
وسَلُوا الحضَارةَ .. أيُّ ساطِعةٍ
عن مَوْلِدي .. في فَجْرِهِ اقْتَرَنا
في الفكرِ لم أصْلُحْ لها سَكَنا

حليم دموس: لغة إذا وقعت

لو لم تكُنْ أمُ اللغاتِ هيَ المُنى
لكسرتُ أقلامي وعِفتُ مِدادي

لغةٌ إذا وقعتْ على أسماعِنا
كانتْ لنا برداً على الأكبادِ

ستظلُ رابطةً تؤلّفُ بيننا
فهيَ الرجاءُ لناطقٍ بالضّادِ

وتقاربُ الأرواحِ ليسَ يضيره
بينَ الديارِ تباعدُ الأجسادِ

أفما رأيتَ الشمسَ وهيَ بعيدةٌ
تُهدي الشُعاعَ لأنجُدٍ و وَهادِ

أنا كيفَ سرتُ أرى الأنامَ أحبّتي
والقومَ قومي والبلادَ بلادي

تداعيات أخرى في الثقافة

محمد خالد الخضر

أكثر ما يدهش في أوصافنا الثقافية، عندما يصدق نفسه متطفل وهذا ينطبق على بعض الرجال والنساء، ويذهب لينشر كتابه معتقداً أن هذا الكتاب ستفرح به أي مؤسسة وتنشره على نفقتها.. وهذا الكتاب لا يحمل إلا أوهام المؤلف، والاعتقاد المرضي الذي يعصف به وعندما يرد إليه كتابه مرفوضاً.. يجري اتصالاته الخارجية نظراً لأن كل ما وصل إليه كم اعتقادات خاطئة غالباً هو إشارات من خيالاته ويبدأ حربه يعرب كل من كان سبباً في رفض كتابه وخاين ويتهم الأشخاص والمؤسسات.. ويرفع عظمته وما فيها من كتابات مزرية إلى مواقع إلكترونية مزورة وجهات تكون منه ما يؤذي وهذا الأمر صادفته كثيراً.. ولاسيما أن بعض الأشخاص صار يكتب باسمه نظفي مواقع خلبية وبأسماء نساء مزورة، وهذا دعم أو أحد أسباب الدعم إلى تردي الثقافة. وأكثر ما يدعم مذريات الثقافة هو عندما يبدأ الذكور بإقناع بعض كويتبات الفيس بوك بأنهن شاعرات، وهذه نساء كل ما لا يعترف بهن توجه إليه رشات الاتهام، ومن لا يعترف بهن يصبح بين تقاذفات الألسن بينهن وبين هؤلاء الذين يصرون أن الساحة الثقافية لا تختلف عن أي كافيه.

ويستخدم أولئك الصلاحيات المطلقة في محاولة توصيل تلك الفئات إلى المنابر ولا يخفى على أحد ليس كل من يحمي المنابر قادراً على ذلك، وأذكر يوماً أن إحدى القائمات على المنابر قدمت واحدة على أنها من أهم الشاعرات والكاتبات والواعيات والمثقفات فخرجت الموما إليها لترفع المجرور وتنصب المرفوع، وعندما سألتها لماذا لم تصححي وتشكلي ما جئت به قالت لقد ألحت علي صديقتي لأخرج.. أما صديقتها أيضاً فقالت هي التي ألحت.. ولكن في النتيجة المنبر كان ضحية.. فلابد من يقظة إعلامية وثقافية تصب لتنقض على البنية المزيفة وهذا هو المطلوب ليس غير ذلك.. أن نفهم هو الذي يأتي إلى المنبر وإلى الصفحة وإلى الكتابة وإلى الموقع وإلى الجريدة.. فلا نظام يسبق هذا النظام ولا ثقافة تسبق هذه الثقافة وغير ذلك تسهيل للآخر.